وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
جامعـة الدكتور يحي فارس بالمديـــة
كليـــــــة الآداب واللغـــــات
قسم اللغة والأدب العربـــي

المحيط اللغوي وأثره في اكتساب الملكة اللغوية لدى المتعلم

- دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الأولى ابتدائي -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص تعليمية اللغات

إعداد الطالبتين:

- ربيحة فوضيل
- سليمة بن سعدة

إشـــــراف الأستاذة:

- د/ سهام دويفي

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
سهام دويفي	أستاذة محاضرة أ	المدية	مشرفا
زوليخة حنطابلي	أستاذة محاضرة أ	المدية	رئيسا
رفيقة سيحاوي	أستاذة محاضرة أ	المدية	مناقشا

السنة الجامعية 2020/2019م

إهداء

إلى التي تمنت أن ترى نجاحي لكنها لم تحظ بذلك ...

أمي رحمها الله .

إلى الذي علمني أن النجاح هدف وقصد، وأن الحياة صبر وكفاح ...

أبي حفظه الله ورعاه .

إلى إخوتي الذين لم يقصروا يوما في واجبهم اتجاهي ...

إلى أختي التي أفنت حياتها في تربيتي بعد أمي .

إلى من كانت رفيقتي رغم فارق السن بيننا، زوجة أبي...

إلى نور وبهجة المنزل، أبناء إخوتي(أية ، فارس، أحلام، جواد،أحمد، عبير، عبد الرحيم، عبد المؤمن، خليل، ،

إلى من اختارني شريكة حياته، زوجي وقرة عيني (سليمان) أسأل الله أن يوفقه ويسدد خطاه .

إلى كل من علمني حرفا ، أساتذتي الكرام من الابتدائي إلى الجامعة.

إلى صديقاتي ورفيقات دربي (صليحة، وهيبة، أحلام، زهرة ، فاطمة الزهراء، فاطمة الزهراء، ربيعة، هجيرة)

إلى شريكتي في هذا العمل سليمة .

إلى أستاذتي المشرفة التي كان لها الفضل في النصح والتوجيه (سهام دويفي).

إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع، جزاهم الله كل خير.

ريحة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا ...

إلى من تعهداني بالتربية في الصغر وكانا لي نبراسا يضيء فكري بالنصح والتوجيه في الكبر

والدي الكريمين ، لولاهما لما وجدت في هذه الحياة، ومنهما تعلمت الصمود والوقوف في وجه الصعوبات " حفظهما الله "

إلى من شملوني بالعطف، وأمدوني بالعون ، وحفزوني للتقدم ، أخويَّ التوأمان ، وأختي الوحيدة

" رعاهم الله "

إلى كل من علمني حرفا، وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة، أساتذتي الكرام من الطور الابتدائي وصولا إلى الجامعة ، فمنهم استغت الحروف وتعلمت كيف أنطق الكلمات وأصوغ العبارات .

إلى من كان لي السند والداعم والمحفز للتقدم دائما ، " زوجي" قرة عيني الذي لم يتوقف أبدا عن إمدادي بالنصح والعون والعطف، وعائلته الكريمة " حفظهم الله " .

إلى الزملاء والزميلات الذين لم يدخروا جهدا في مدي بالمعلومات والبيانات، وكل من ساعدني ول بالدعاء والكلمة الطيبة .

أهدي إليكم ثمرة جهدي ونتائج بحثي المتواضع .

سليمة

شكر وعرفان

الحمد لله معطي سؤال من سألا وجاعل العلم منجاة لمن عـمـلا

ثم الصلاة على من كان مبعثه فضلا من الله عم الخلق واشتملا

وآله الغر والأصحاب قـاطبة ما مر ذكرهم في محفل وحـلا

نشكر أولا المولى عز وجل أن وفقنا ويسر لنا طريقنا لإتمام هذا العمل.

ومن تمام شكره وشكر ذوي الفضل، لما جاء في الحديث « من لم يشكر الناس لم يشكر الله» .

نتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير إلى أستاذتنا الدكتورة

" سهام دويفي " التي أشرفت على هذا البحث حتى استوى عوده وكانت نعم المشرف والموجه، فجزاها الله عنا وعن العلم وطلبته خير الجزاء.

كما لا ننسى بالذكر جميع أساتذتنا الأفاضل الذين تتلمذنا على أيديهم في جميع مراحلنا الدراسية.

دون أن نغفل عن ذكر كل من ساعدنا وأرشدنا وقدم لنا النصائح سواء من قريب أم من بعيد .

مقدمة

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، ففيها تنمو قدرات الطفل وتتفتح مواهبه، ويكون قابلا للتأثر والتوجيه والتشكيل. ومما لا شك فيه أنه يتأثر عن طريق اللغة ورموزها، والتي ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي أداة تواصل بين أفراد المجتمع. وهكذا نجد أن نجاح الطفل في اكتساب اللغة واستخدامها بكل سهولة يتوقف إلى حد كبير على عوامل شتى ذات أهمية قصوى في عملية التعلم، ولعل من بين أهم هذه العوامل المحيط اللغوي الذي ينشأ عليه الطفل .

فالطفل يولد في وسط معين، يحيط به أشخاص كثيرون ، يتكلمون لغة معينة، يجب عليه التعايش والتأقلم معهم، واكتساب لغتهم، للتواصل معهم والتعبير عن أغراضه وحاجياته الخاصة.

ومنه ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا تحت عنوان المحيط اللغوي وأثره في اكتساب الملكة اللغوية لدى المتعلم -دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الأولى ابتدائي- .

ولم يكن اختيارنا لهذا الموضوع اعتباطيا، وإنما هو نتيجة عدة دوافع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي:

فأما الدوافع الذاتية فتمثلت في :

حبنا الشديد للأطفال وشغفنا بطريقة كلامهم .

أما الدوافع الموضوعية فهي :

- الاهتمام بمتعلم المرحلة الابتدائية وسلوكاته اللغوية، ومحاولة تحسينها باعتباره القاعدة الأساسية التي يبنى عليها مستقبل البلدان والمجتمعات.

- الرغبة في معرفة مدى تأثير المحيط اللغوي والعوامل البيئية المحيطة بالمتعلم في اكتسابه اللغوي.

- معرفة ما إذا كانت هذه العوامل التي أدت إلى اكتسابه اللهجة العامية هي نفسها التي تكسبه اللغة العربية الفصحى، أم أن المدرسة هي الوحيدة القادرة على ذلك .

وتبرز أهمية وأهداف هذه الدراسة في النقاط التالية :

* الاهتمام بالأطفال ونموهم اللغوي، خاصة تلاميذ السنة الأولى ابتدائي، لأنهم مقبلون على اكتساب لغة جديدة غير التي نشأوا عليها.

* تحسين ظروف اكتساب اللغة لدى المتعلم، وإيضاح دور كل محطة من محطات المحيط اللغوي في ذلك.

* تنبيه الأساتذة إلى مراعاة الظروف المحيطة بالمتعلم خارج المدرسة، لأنه ليس كل المتعلمين ينتمون إلى عائلة مثقفة أو عاملة. وليس الكل تكونوا في الروضة أو المدارس الخاصة من قبل، فما يتوفر عند متعلم ما قد ينعدم عند الآخر.

* لفت نظر الوالدين إلى أن طفلهم يعتبرهم القدوة المثلى بالنسبة إليه ، ويأخذ عنهم كل ما هو صالح وطالح، لذا يجب أن يكون انعكاسهم عليه إيجابيا وليس سلبيا، وبالتالي عليهم تعليمه اللغة قبل التحاقه بالمدرسة ومواصلة ذلك حتى بعد التحاقه بها.

* تهدف أيضا إلى بناء مستقبل لغوي فصيح خال من اللحن والتشوه اللغوي، بداية من الأسرة والمجتمع.

ومن خلال ذكر أهمية هذه الدراسة تتضح لنا إشكاليتها المتمحورة في التساؤل التالي:

إلى أي مدى يمكن للمحيط اللغوي أن يؤثر في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية ؟

وتتفرع هذه الإشكالية بدورها إلى عدة تساؤلات منها:

- ما مدى تأثير كل من الأسرة والشارع في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي ملكة اللغة العربية؟

- هل للروضة والمسجد دخل في ذكاء المتعلم وتفوقه؟ وهل هناك فرق بين الذي التحق بهما وبين الذي لم يلتحق بهما؟

- هل المدرسة وحدها القادرة على اكساب اللغة العربية الفصحى، أم للعوامل المحيطة به دخل في تعليمه أيضا؟

وعلى ضوء ذلك سقنا الفرضية التالية :

للمحيط اللغوي أثر بالغ في اكتساب متعلم السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية .

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، واختبار صحة الفرضيات، ولمحاولة الإحاطة بالموضوع ، اقتضت طبيعة الدراسة أن تتكون من مقدمة وفصلين (مع خلاصة لكل فصل) ثم خاتمة.

حيث كانت المقدمة عبارة عن تمهيد للموضوع بينا من خلاله دوافع اختيارنا لهذا الموضوع وأهميته وأهدافه وإشكالياته وفرضياته، ثم عرضنا بعدها خطة البحث والمنهج المتبع والدراسات السابقة ..

أما الفصل الأول فقمنا فيه بتحديد المفاهيم النظرية للدراسة وقسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول: درسنا فيه المحيط اللغوي ما هبته وأثره في اكتساب الملكة اللغوية لدى الأطفال بصفة عامة.

المبحث الثاني : خصصناه للمقارنة بين الملكة اللغوية عند القدماء و المحدثين. واخترنا لأن يكون كل من ابن خلدون وتشومسكي أنموذجين لذلك.

أما الفصل الثاني: فهو مخصص للدراسة التطبيقية ، وقد قسمناه الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: شرحنا فيه أهم الآليات المتبعة في الدراسة الميدانية.

المبحث الثاني: قمنا فيه بتحليل الاستبيانات والتعليق عليها.

المبحث الثالث: تضمن النتائج العامة المستخلصة من ملاحظات التربص وتحليل الاستبيانات.

وصولا بذلك إلى الخاتمة التي كانت عبارة عن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا هذه، بالإضافة إلى مجموعة من النصائح والتوصيات العامة موجهة إلى كل من الأولياء و الأساتذة.

ومن أجل ذلك اعتمدنا على ثلاثة مناهج وهي:

1/- **المنهج الوصفي**: وذلك لوصف الظاهرة وتفسيرها، كان ذلك في الفصل الأول الذي وصفنا فيه المحيط اللغوي والملكة اللغوية وكيفية اكتسابها.

2/- **المنهج التحليلي**: يظهر ذلك في الفصل الثاني، إذ تطرقنا إلى دراسة الاستبيانات هذه الدراسة و تحليلها و التعليق عليها

3/ - **المنهج المقارن**: كان حاضرا في كل من الفصل الأول والفصل الثاني.

ففي الفصل الأول، كانت المقارنة في عملية اكتساب الملكة اللغوية عند كل من ابن خلدون وتشومسكي.

أما الفصل الثاني فتظهر المقارنة فيه من خلال إبراز الفروقات الفردية والأسرية والاجتماعية بين التلاميذ , و المقارنة بينهم عن طريق مراعاة تلك الفروقات.

ولما كانت لغة الطفل وكيفية اكتسابه لها ذات أهمية بالغة، كان من الطبيعي ظهور العديد من البحوث والدراسات التي تحدثت عن ذلك، والتي كانت لنا سندا في بحثنا هذا.

ومن بين هذه الدراسات نذكر ما يلي:

* دراسة حفيظة تازورتي بعنوان: لغة الطفل بين المحيط والمدرسة.

* دراسة أمال بن علال بعنوان: اكتساب اللغة عند الطفل المراحل والنظريات-من 0 إلى 06 سنوات- .

ولدراسة هذا الموضوع وجمع المادة العلمية اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

* اكتساب وتنمية اللغة، لخالد محمد الزواوي.

* التربية اللغوية للطفل، لسيرجيو سيني.

* كيف تغدو فصيحا عف اللسان، لمحمد حسان الطيان.

* مقدمة ابن خلدون.

أما عن العقبات التي تلقيناها، فإن أهم عقبة هي الجائحة التي أصابت العالم (فيروس كورونا)، وما سببته من عراقيل في جميع المجالات خاصة في مجال التعليم

حيث تم غلق الجامعات والمكتبات، عندما كنا في أمس الحاجة إلى الكتب والمراجع، وذلك لأن أغلب المراجع غير متوفرة بصيغة (بي دي اف).

وكذا غلق المدارس بعد أن كنا في مرحلة التربص وعلى وشك توزيع الاستبيانات على التلاميذ. هذا ما أدى بنا إلى اللجوء إلى مواقع التواصل الاجتماعي لإتمام العمل، وهنا كانت المشكلة حيث كانت ردة فعل الأولياء معاكسة لما توقعناه، فالكثير منهم اختفى بعد استلامه الاستبيان، ولم يتجاوب معنا إلا فئة قليلة منهم.

ولعل من أبرز التحديات التي واجهتنا هي: كيفية تصحيح إجابات التلاميذ، وذلك لعدم اكتساب الخبرة في ذلك.

وفي الختام نحمد الله ونشكره أن تم هذا العمل، نسأله أن نكون قد وفقنا فيه، ونأمل أن ينفعنا وينتفع به من بعدنا من الأجيال، ويكون في ميزان حسناتنا.

ونتقدم بخالص الشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد، وكل من رأى فيه خللا فأرشدنا إليه. ولا ننسى بالشكر أستاذتنا الفاضلة سهام دويفي التي كان لها الفضل في توجيهنا وإعطائنا المنهجية المناسبة للبحث، ونصائحها القيمة .

فما كان من توفيق فمن الله وحده لا شريك له، وما كان من خطأ أو زلل أو تقصير فمنا ومن الشيطان. وصل اللهم وسلم على محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول: تحديد المفاهيم النظرية.

المبحث الأول: المحيط اللغوي.

المبحث الثاني: الملكة اللغوية .

المبحث الأول: المحيط اللغوي.

* تعريف المحيط اللغوي (لغة واصطلاحا).

* عناصر المحيط اللغوي.

* خصائص المحيط اللغوي.

اللغة وظيفة مهمة في حياة الإنسان، فهي تجعله فردا متفاعلا مع المجتمع لذا كانت هذه الأخيرة محل اهتمام العلماء والمختصين وحتى النفسانيين، إذ أن اكتساب الطفل اللغة علامة على أنه أخذ يحتل مكانة في مجتمعه كما أنه دليل واضح على أن بنيته العقلية تتطور من الذاتية إلى الموضوعية ، وذلك بواسطة إمكانيات موجودة فيه بالفطرة إضافة إلى مؤثرات خارجية كالأسرة والشارع ... ، وهذا ما يزيد في نمو قدرته على التكلم . وتسمى هذه المؤثرات بالمحيط اللغوي . لذا سنتطرق في هذا المبحث إلى تعريف المحيط اللغوي بصفة عامة ، ثم التفصيل في عناصره ومحطاته المتمثلة في: الأسرة والشارع والمسجد ووسائل الإعلام والمدرسة، مع ذكر دور كل محطة من هذه المحطات في اكتساب الطفل للغة. وصولا بذلك إلى شرح خصائص المحيط اللغوي ومميزاته .

أولا: تعريف المحيط اللغوي

أ- **المحيط لغة:**

عرف ابن منظور المحيط في لسان العرب على أنه: « من مادة (أ ح ا ط)، فكل من بلغ أقصى شيء وأحصى علمه فقد أحاط به. يقال: هذا الأمر ما أحطت به علما. وقوله تعالى: 7 8 ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ البقرة: ١٩ 7 8 ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠﴾ البروج: ٢٠، أي جامعهم يوم القيامة. وأحاط بالأمر إذا أحدق به من جوانبه كلِّه. أي لا يعجزه أحد قدرته مشتملة عليهم . وحاطهم: قصاهم ويقاصصهم: قاتل عنهم. وقوله تعالى: 7 8 ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ﴾ النمل: ٢٢ ، أي علمته من جميع جهاته. وأحاط به: عَلِمَهُ وأحاط به علمًا ».[1]

[1]- جمال الدين محمد بن مكرم،ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة، دت ، مجلد4، ص272.

يرى ابن منظور أن المحيط هو الإحاطة بالشيء من كل جوانبه ، والإحداق به من كل جهة ، وهو الجمع وبلوغ أقصى الشيء .

أما في المعجم الوسيط فالمحيط مشتق من مادة (ح و ط) يقال: « حَوَّطَ: حائطا: عَمِلَهُ . و -كَرْمَه ونحوه: بنى حوله جدارا .والصبي: حاطه. و -حول الشيء: أدار عليه التراب وغيره حتى جعله محيطا به. و -حول الأمر:حامَ. و -الشيء: حفظه وتعهده بجلب ما ينفعه ودفع ما يضرُّه . والحَوْطُ: خيط مفتول من لونين أحمر وأسود فيه خرزات وهلال من فضة .يُشد على وسط حاملِه لئلا يصاب بالعين . والحَيْطُ : يقال رجل حيطٌ: يحوط أهله وإخوته : يرعاهم . و"المحيط" : العظيم من البِحار يحدق باليابسة ». [1]

لا يختلف المعجم الوسيط عن لسان العرب في تعريف المحيط ، فكلاهما يرى أنه بمعنى الإحاطة والإحداق بالشيء .

ب ـ المحيط اصطلاحا :

يطلق على المحيط عدة تسميات منها : الوسط ، البيئة ،المناخ ...وغيرها من التسميات التي تصب في مفهوم واحد وهو: « مجموع العوامل المؤثرة التي تحيط وتؤثر في وجود وتطور كائن أو شيء أو مسار أو فكرة ». [2]

أي أن المحيط هو كل ما يحيط بالإنسان أو الحيوان من أشخاص أو جمادات تؤثر فيه وتساهم في نموه وتطوره .

ومن هنا جاء مصطلح **المحيط اللغوي** الذي نعني به : كل المؤثرات اللغوية التي يتعرض لها الطفل في حياته ، ابتداء من الأسرة إلى المدرسة مرورا بالروضة والشارع .

فالمحيط اللغوي إذا هو كل من :

---

[1]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 2005، ص208.

[2]- بدر الدين بن تريدي ، قاموس التربية الحديث ـ عربي، إنجليزي، فرنسي ـ المجلس الأعلى للغة العربية ، دط ، 2010 ، ص 373 .

أ/-البيت: لأن البيت بحكمه المكان الدائم للطفل، فيه يسمع ألفاظ والديه ومناقشات إخوته، باختصار هو المكان الأول الذي يكتسب منه الطفل مبادئ لغته .

ب/-الشارع: خروج الطفل إلى الشارع يجعله يستمع إلى ألفاظ الناس وأحاديثهم، ويقرأ الإشارات واللافتات. فهذا يكسبه مصطلحات جديدة .

جـ/-المؤسسات التربوية : (حضانة ، روضة) في هذه المؤسسات يتعلم الطفل القراءة والكتابة، ويتعلم تكوين الجمل ليصبح قادرا على التعبير السليم .

د/-جماعة الرفاق : احتكاك الطفل برفاقه وأصدقائه، ينمي ثروته اللغوية ويكسبه مهارات جديدة.

هـ/-وسائل الإعلام : إن ما يسمعه الطفل وما يطلع عليه عن طريق وسائل الإعلام يساهم في تنمية ثروته اللغوية .

و/-المدرسة : المفروض أن المدرسة تنمي وتكمل ما اكتسبه الطفل من رصيد لغوي خلال سنوات عمره الأولى .

ي/-المسجد : ما يتعلمه الطفل من آيات قرآنية ، وما يسمعه من رواد المسجد ينمي رصيده اللغوي .[1]

من خلال ما سبق نرى أن المحيط اللغوي هو مجموعة العناصر التي تساهم في اكتساب الطفل للغة خلال مراحل عمره الأولى، وتتمثل هذه العناصر في كل من الأسرة والشارع ووسائل الإعلام والرفاق والمسجد والروضة والمدرسة .

وفي ذات الصدد يقول أنطوان صياح : « مهما كانت اللغة التي يكتسبها الطفل أولى أم ثانية فإنها لا تكتسب فقط في البيت أو الشارع أو في المدرسة أو من وسائل الإعلام أو في الروضة أو في المسجد . بل في جميع هذه الأماكن التي يرتادها الطفل،

[1]- محمد هاشمي ، المحيط اللغوي وأثره في اكتساب الطفل اللغة العربية الفصحى(دراسة وصفية تحليلية للواقع اللغوي بمنطقة البويرة)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في اللغة العربية. كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005-2006 ، ص23. بتصرف

وهي الوسط الذي يعيش فيه ، والذي يعني مجموعة البيئات اللغوية التي تغمر الطفل باستعمالاتها اللغوية المتميزة ، فيكتسبها دون عناء ، ويتعلم التداول بها دون جهد ».[1]

ومنه فالمحيط اللغوي هو البئر التي يتشرب منها الطفل لغته، ويرتوي منها بما يمكنه من التعبير عن حاجياته و مشاعره وعواطفه وما يختلج خاطره دون عناء. فإذا أحسنا سحب الماء من هذه البئر وأشربنا الطفل بطريقة صحيحة وسليمة نكون قد وفرنا له المجال المناسب للاكتساب اللغوي السليم، ليحسن استعماله بمختلف المواقف .

ثانيا : عناصر المحيط اللغوي

من خلال قول أنطوان صياح سابقا ، تبينت لنا عناصر المحيط اللغوي كلها . لكننا سنسلط الضوء في دراستنا هذه على كل من : الأسرة والشارع والمسجد ووسائل الإعلام والمدرسة فقط .

1/- الأسرة :

يمكن تعريف الأسرة الإنسانية على أنها: « جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية ، تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواج مقررة) وأبناءهما ، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات العاطفية وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتوجيه الأبناء ».[2]

فالأسرة إذن هي عبارة عن أب وأم وأبناء، تجمع بينهم علاقات مختلفة، الهدف منها بناء أفراد صالحين وفاعلين في المجتمع، وذلك عن طريق زرع القيم والعادات الاجتماعية فيهم، ولا يقتصر دور الأسرة على تربية الأبناء تربية اجتماعية أخلاقية فقط. بل إنها

---

[1]- أنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، دار الفكر اللبناني، بيروت دط ، دت، ص217.

[2]- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، دط 1979،ص176.

النواة الأولى والأساسية التي يستقي منها الطفل لغته الأولى (اللغة الأم). فالطفل أول ما يخرج إلى الوجود يجد نفسه في وسط أسري، فالأسرة هي المهد الأول الذي يحتضن الطفل. وهي أول جماعة إنسانية يتفاعل معها، فتكون بمثابة البيئة التي تساعده على التعرف على نفسه، وتكوين ذاته . نظرا للتفاعل الحاصل بينه وبين أفراد الأسرة التي يعيش فيها .

أ/- الوالدان ولغة الطفل :

تلعب الرعاية والعواطف الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطفل لغته ، ولذلك يقول اللغوي الفرنسي مارسيل كوهين : « يتمتع الأطفال بأفضل ظروف للنمو واكتساب اللغة . خاصة عندما يتم رعايتهم بدأب وتفانٍ منقطع النظير وبهدوء تام من جانب الوالدين أو من يقوم مقامهما، ومن الأفضل أن يكون الوالدان أو من يقوم مقامهما مؤهلين وعلى علم بهذا الواجب » .[1]

يتضح من هذا القول أن اكتساب اللغة مرتبط ارتباطا وثيقا بالجو العاطفي الذي يتربى الطفل في أحضانه .

صحيح أن للوالدين دور كبير في اكتساب الطفل اللغة ، لكن من خلال ملاحظتنا في الحياة اليومية، نرى أن الأم أكثر تأثيرا على الطفل من الأب. فهي التي يقضي معها في مراحل نموه الأولى معظم وقته، ويتعلم منها كل شيء، وهي التي توجهه نحو الصواب وتبعده عن الخطأ. يقول وايت : « تقدم الأم للطفل نموذجا لفظيا رائعا؛ فهي تنطق بوضوح وتستعمل الجمل القصيرة والبسيطة التي تلاءم عمر الطفل ومستوى تطوره وتستخدم الكلمات والجمل التي تتناسب بدقة مع كلمات الطفل وجمله ، وتعلمه كلمات جديدة ، والاختلافات بين الأشياء والمفاهيم المتقاربة ، وتؤمن له إرجاعا محددا وآنيا

[1]- سيرجيو سيني ، التربية اللغوية للطفل ، ترجمة: فوزي عيسى ، عبد الفتاح حسن ، دار الفكر العرب، القاهرة ، دط ، 2001 ، ص92.

للأثر اللفظي. إنها تقوم بتعليمه دون أن يدري في جو من البهجة والسرور المتبادل...فالأم تقترب لتنظر مع الطفل ، وتتدخل فورا لتخفيف ألمه وتضحك معه وتطربه وتكافئه بالقُبل...الخ » . [1]

ب/- دور الإخوة في إكساب اللغة للطفل :

يقول محمد سعيد فرج : « إن التفاعل المتبادل بين الإخوة له دور لا ينكر في عملية النضج الاجتماعي واكتساب العناصر البنائية المكونة للشخصية ».[2]

من خلال القول السابق يتبين لنا أن الطفل يكتسب من إخوته مجموعة من العناصر البنائية لشخصيته ، ومن بين هذه العناصر"اللغة" . فهو يقلد إخوته في تصرفاتهم وطريقة كلامهم وعباراتهم ، وكل شيء يقومون به .

جـ/- دور الحوار في إكساب اللغة للطفل:

يتميز الطفل في مراحل نموه الأولى بحب التأمل و السعي إلى استكشاف كل ما يحيط به خاصة لغة محيطه، فيقارن بين لغته ولغة الكبار حوله، ولعل الحوار والمناقشة أنجع طريقة لذلك. هذا ما يستدعي الوالدين إلى « بدء حوارات فورية معه، تلك الحوارات التي يجب أن تتميز بدفء العاطفة وأن تكون مشجعة له على الكلام، ونظرا لعدم نضج الفهم لدى الطفل، فإن المبادرة والتحكم في سير الحوار يجب أن تكون من جانب الكبار(الوالدين أوالإخوة أو الأجداد...) وسيكون الحوار في مراحله الأولى غير مرتب بطبيعة الحال، إلا أنه سيشجع الطفل على التحادث وعلى السؤال وعلى الدخول في علاقة مع الآخرين. فالطفل في سنى عمره الأولى يستمع إلى الأم باهتمام شديد مستقرئا

---

[1]- مارك ريشل ، اكتساب اللغة ، ترجمة :كمال بكداش ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ،ط ، 1914،ص94،95.

[2]- محمد سعيد فرج، الطفولة والثقافة والمجتمع، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر،دط، دت ص21.

ومستشعرا أحاسيسها من نبرة صوتها، ويحدق فيها ليترجم كلماتها ثم يبدأ بعد ذلك في الإجابة والرد على طريقته الخاصة، سواء بالحركات أو المقاطع أو العبارات الشديدة الإيجاز؛ أي أنه يمككنا القول أنه يوجد حوار حتى وإن كان غير منظم.

ويجب المبادرة بالحوار الودي المفعم بالثقة مع الأطفال غير الناضجين الفهم والخجولين والذين يميلون إلى الصمت(...)، ويتم ذلك في مراحل عمر الطفل المختلفة، مع تكرار هذا النوع من الحوار بصبر ولباقة. ولكي نضمن مشاركة الطفل العقلية في الحوار، يجب أن ينصب موضوع الحوار على الأشياء التي يدركها الطفل بصورة مباشرة في عالم الحقيقة، مثل اللعب والملبس أو الغذاء والحيوانات المنزلية (الأليفة) أو على الأشخاص القريبين منه أو المحببين إليه، ويجب كذلك أن يكون الحوار بسيطا وواضحا ».[1]

نلحظ إذا أن الحوار مع الطفل يلعب دورا هاما وأساسيا في تنمية وإثراء رصيده اللغوي. لذا على الوالدين دائما الدخول في حوارات بسيطة معه، خاصة الأم لأنها أقرب الناس إليه ، وذلك لإزالة الغموض والاستفسارات التي تدور في رأسه، واستعمال كلمات وعبارات سهلة وواضحة تمكنه من الفهم، شرط أن يكون الحوار في إطار ميول ورغبات الطفل.

كما أن للحوار دورا بارزا في القضاء على الخجل والخوف الذي يعاني منه بعض الأطفال، لذا على الأبوين تعويد أبناءهم دائما على الكلام دون خجل أو خوف، وذلك بعدم مقاطعتهم أو احتقارهم أو الحد من قدراتهم ... ، فإذا تركنا المجال للطفل بأن يتكلم فإنه حتما سيبدع وستكون لغته واضحة وسليمة.

[1]- سيرجيو سيني، التربية اللغوية للطفل، ص114، مرجع سابق.

2/- المجتمع (الشارع) :

يُعَرَفُ المجتمع على أنه: « ذلك الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في شكل وحدات أو جماعات ». [1]

وإذا قلنا مجتمع فإننا حتما نقصد به الشارع أو الحي أو السوق أو الرفاق أو كل ما يحتك به الطفل بعد خروجه من الإطار الأسري الضيق إلى ما هو خارجي .

يقول محمد سعيد فرج : « إن الطفل عندما يخرج إلى الحي أو الشارع يحتك بأقرانه فيتأثر بهم في قيمهم ، وعاداتهم ، واتجاهاتهم ، كما يساعده هذا الاحتكاك على تكوين المعايير الاجتماعية وتدريبه على تحمل المسؤولية ، وتحقيق أهم مطالب النمو، والاعتماد على النفس ».[2]

لكن قبل أن يكتسب الطفل القيم والمعايير الاجتماعية من الشارع، يكتسب أولا لغة هذا الشارع، والتي تتمثل في لغة الأشخاص المحيطين به. فهو عندما يلعب مع أبناء جيله، يكتسب لغتهم، وعندما يذهب إلى السوق مع والده فإنه يكسب لغة السوق ويتعلم أيضا الحساب ، وعندما يلتقي بالذين هم أكبر منه سنا يتعلم لغة الاحترام ، ويتعلم كذلك أسماء الأشياء المحيطة به (كالألوان والأشكال وأسماء عناصر البيئة من أشجار وأزهار وغيرها ...). وهذا ما يؤدي به تدريجيا إلى اكتساب ملكة اللغة الأم .

3/- المسجد (المدارس القرآنية) :

يخطئ من يظن أن دور المسجد يقتصر على أداء الصلوات الخمس فقط ، وأنه مكان للصلاة فحسب ، بل إن دوره أعمق من ذلك بكثير، إذ أن العديد من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين الأربع والخمس سنوات يتجهون إلى المساجد أو المدارس القرآنية

---

[1]- فاروق عبده فلية ، أحمد عبد الفتاح الزكي ، معجم مصطلحات التربية (لفظا واصطلاحا) ، منتدى سور الأزبكية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر،دط ، 2004،ص208.

[2]- محمد سعيد فرج ، الطفولة والثقافة والمجتمع ، ص51، مرجع سابق.

الأخرى (كالكتاتيب والزوايا) من أجل حفظ القرآن الكريم وتعلم قراءته وكتابته . فكل من المسجد والكتاتيب والزوايا هي مدارس إسلامية ؛ وهذه المدارس هي: « مدارس يكون الطابع الإسلامي هو أول خصائصها ، بحيث يلزم أن تكون المبادئ الإسلامية أساس التربية والثقافة وأن تكون البيئة المدرسية إسلامية من حيث العقيدة والخلق والسلوك ». [1]

« وفي هذا المجال تعتبر المساجد (المدارس القرآنية) من أهم المراكز التي تستقبل الطفل بين الأربع والست سنوات، باعتبارها نقطة تحول نحو المجتمع الخارجي ، ولهذه المدارس مناهجها وأهدافها التربوية الخاصة بها(...) ومن الضروري التنويه بأن المدارس القرآنية قد قدمت الشيء الكثير في مجال تعليم اللغة العربية ، فقد بينت الدراسات أن الأطفال الذين يذهبون إلى المدارس القرآنية (المساجد) قبل الالتحاق بالمدرسة قد اكتسبوا ملكة اللغة بدرجة معينة ، وذلك بفضل الألفاظ والعبارات و الأساليب التي تمكنوا منها أثناء حفظهم للقرآن الكريم ، ناهيك عما يزيد على ذلك من شرح وتلقين . فقد أصبحت عبارات القرآن الكريم متداولة في كلام الطفل ، وبالتالي زيادة قوته التعبيرية ورصيده اللغوي (...) ،ولعل أحسن ما يستشهد به أن أكبر الكتاب العرب الذين لمع نجمهم في سماء الأدب العربي مروا على الكتاب . هذه المؤسسة التي أخرجت معجزات في الفصاحة والبلاغة، من أمثال طه حسين ، والعقاد ، وتوفيق الحكيم ، ومفدي زكريا والبشير الإبراهيمي ، وابن باديس ». [2]

أي أن للمدرسة القرآنية دورا بالغا في اكتساب الطفل الذي يبلغ من العمر أربعًا أو خمس سنوات بعضا من ألفاظ وتراكيب اللغة العربية، وكيفية النطق الصحيح بها وأنه بعد أن يلتحق بالمدرسة يكون قادرا على فهم ما يقدم له. فمثلا إذا سمع جملة عربية

---

[1] - فاروق عبده فلية ،أحمد عبد الفتاح الزكي ، معجم مصطلحات التربية(لفظا واصطلاحا) ص215، مرجع سابق.

[2] - محمد هاشمي، المحيط اللغوي وأثره في اكتساب الطفل اللغة العربية، ص57، مرجع سابق.

فصيحة من طرف المعلم لا يستغربها لأنه قد سمع من قبل ما هو أصعب منها، على عكس التلميذ الذي لم يلتحق بالمدرسة القرآنية من قبل، فإنه كلما سمع جملة جديدة تكون غريبة بالنسبة إليه ، ويصعب عليه نطقها و فهمها .

4/- وسائل الإعلام :

« تشير وسائل الإعلام إلى الأجهزة والأدوات أو القنوات التي يقوم من خلالها مرسل معين أو جهة معينة بنقل رسالة إعلامية محددة إلى فرد مستقبل أو متلقي أو مجموعة . ويحدث فيه نوع من التأثر والتأثير الفكري والعقلي، ومن وسائلها الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز والسينما ».[1]

ومما يجدر بنا قوله : « تغزو وسائل الإعلام مرئية ومسموعة ومقروءة كل بيت فتصل إلى الصغير والكبير، ويتأثر بها كل إنسان شاء أو أبى، طوعا وكرها ، وهي بلا شك تشتمل على الصالح والطالح ، والنافع والضار ، والمصلح والمفسد. فإن نحن أحسنا توجيهها في خدمة موضوع الفصاحة واكتسابها، كان لها الأثر الكبير في ذلك ».[2]

نلاحظ من خلال هذا القول أن وسائل الإعلام صارت جزءً من حياتنا اليومية خاصة الطفل فإنه يتأثر بها بشكل كبير. فنرى مثلا أن الطفل الصغير يتكلم اللغة العربية الفصحى قبل دخوله إلى المدرسة. وهذا كله من خلال البرامج التلفزيونية الكرتونية أو القنوات التي تعرض أناشيد توعوية تعليمية باللغة العربية الفصحى كقناة (طيور الجنة) مثلا أو غيرها من القنوات الأخرى.

---

[1]- فاروق عبده فلية ، أحمد عبد الفتاح الزكي ، معجم مصطلحات التربية (لفظا واصطلاحا) ص250، مرجع سابق.

[2]- محمد حسان الطيان ، كيف تغدو فصيحا عف اللسان ، مجلة الوعي الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1، 2012، ص106.

5/- المدرسة :

بعد أن يصل الطفل إلى سن الخامسة من عمره يجد نفسه مضطرا إلى الانتقال من بيئته التي نشأ وترعرع في أحضانها (البيت والشارع) إلى بيئة أخرى جديدة تكون غريبة بالنسبة إليه، ومختلفة تماما عن بيئته الطبيعية . وهذه البيئة الجديدة تتمثل في المدرسة، التي يعرفها (معجم مصطلحات التربية) على أنها: « مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد ووظيفتها الأساسية تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة وتنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له.

والمدرسة أيضا هي المنشأة التي تضم مجموعة من التلاميذ يتلقون دراسات محددة ، وفي مستويات معينة عن طريق مدرس أو أكثر، بالإضافة إلى المشرفين و المسؤولين عن حسن العملية التعليمية بالمدرسة ».[1]

فالطفل بعد أن يكتسب لغته الأم من بيئته الأولى، ويتعلم تراكيبها وسياقاتها، تلزمه المدرسة على تعلم لغة أخرى. وهي اللغة الثانية فيتحتم عليه استبدال مفرداته وتراكيبه السابقة بمفردات وتراكيب أخرى جديدة .

تقول حفيظة تازروتي في دراستها: « الطفل يكتسب من محيطه ما يسمى بالعامية وقد يكتسب الأمازيغية أو حتى لغة أجنبية أو مزيجا بين هاته وتلك قبل سن السادسة ، السن الرسمية المحددة لدخول المدرسة ، وعلى الرغم من نشأته وترعرعه في هذا الوسط المعقد لغويا، فإنه يمتاز بإبداع وفضولية لا نظير لهما، فهو يبني من خلال فرضياته الخاصة عددا لا متناه من الأفكار، فيعبر، ويسأل، ويصف ، ويتخيل، ولكن سرعان ما يصطدم بواقع آخر لمجرد جلوسه على مقعد الدراسة ، إذ يفرض عليه التخلي عن بعض مفرداته واستبدالها بأخرى على الرغم من فصاحتها، فتوصف لغته بالمحرفة والناقصة .وتتجاهل

[1]- فاروق عبده فلية وأحمد عبد الفتاح الزكي ، معجم مصطلحات التربية(لفظاواصطلاحا)،ص217. مرجع سابق.

قدراته ، فيقدم له رصيد لغوي بسيط يتسم بالتكرار. قد لا يسد حاجته التبليغية ، ولا يغذي مستوى تخيلاته ، بل قد يكون سببا في الحد منها، وفي قتل الإبداع الذي كان يميزه قبل دخول المدرسة. فلو طلبت منه أن يحدثك عما استوعبه من درس أو موضوع من الموضوعات، فإنه يعيده بطريقة آلية بعيدة عن أي إبداع أو اختراع، وإن خانته ذاكرته صمت مشككا في لغته. ضانا بأن النموذج الذي تقدمه المدرسة هو وحده الأمثل، ولا يجوز استعمال غيره ،الأمر الذي يكون سببا في الفقر اللغوي الذي يعاني منه تلاميذنا».[1]

مما نلاحظه أن الباحثة حفيظة تازروتي قد خصت دراستها في الطفل الجزائري، وما يعانيه من اختلاط اللغات بين المحيط الذي يعيش فيه وبين المدرسة . مما يسبب له عدم الاستيعاب للغة العربية الفصحى في مراحل تمدرسه الأولى ، لكنه سرعان ما يتأقلم مع هذا الوضع ويتعلم هذه اللغة تدريجيا .

ثالثا : خصائص المحيط اللغوي *

تختلف خصائص المحيط اللغوي من محيط إلى آخر فهناك: المحيط الواسع وهناك المحيط الضيق، و المستمر، و المنقطع، و المستقر، ويوجد أيضا المتغير. كل هذه الخصائص هي ميزات لعناصر المحيط اللغوي.

1/- المحيط الواسع:

نعني بالمحيط الواسع أنه شامل وعام ومنفتح ، وهذه الصفات يتميز بها الشارع أو المجتمع دون غيره من عناصر المحيط اللغوي الأخرى. فهو يشمل جميع أفراد المجتمع بمختلف أعمارهم وفئاتهم وأجناسهم ومستوياتهم، هذا ما يؤدي بالطفل عند خروجه للشارع والاختلاط بهؤلاء الأفراد إلى تطوير لغته الأم، وإثراء رصيده اللغوي باكتساب لغة مجتمعه ، بعد أن كان رصيده محدودا في لغة أسرته فقط . كما قد يشتمل

[1]- حفيظة تازروتي، لغة الطفل بين المحيط والمدرسة-دراسة إفرادية- ، مجلة إنسانيات العدد15/14 ماي / ديسمبر2001 ، ص02.

المجتمع أو الشارع على العديد من اللهجات المختلفة ؛ التي قد تسبب للطفل نوعا من الحيرة والذهول ، فيجد أن بعض المفردات التي اكتسبها من محيطه الأسري تختلف في بعض الأحيان عن مفردات مجتمعه، وهذا ما يدخله في صراع ودوامة يصعب الخروج منها وهي :" أيهما يختار؟ أيختار مفردات أسرته ؟ أم يختار مفردات مجتمعه التي هي جديدة وغريبة بالنسبة إليه ؟ ". ويستمر الحال هكذا إلى أن يكبر قليلا وينمو عقله ويصبح استيعابه للأشياء أكبر، وهنا يمكنه أن يعرف أن كل من مفردات أسرته ومجتمعه صحيحة ، فيستعمل داخل الأسرة مفرداتها، وعند خروجه إلى الشارع يستعمل مفرداته .

وبالتالي يمكنه التوفيق بينهما واكتساب رصيد لغوي أكبر.

2/- المحيط الضيق:

هو محيط منغلق، متمحور على ذاته، أفراده محدودون، وهو يشتمل على عدة محيطات لغوية ؛ كالأسرة والمدارس القرآنية والروضة والمدرسة .

فالأسرة تتكون من الأم والأب والأبناء، وأحيانا ما تتعدى ذلك إلى الجد والجدة والأعمام والعمات ، وهذا أصبح شبه منعدم في وقتنا الحالي .

وإذا التحق الطفل بالمسجد أو المدارس القرآنية الأخرى لحفظ القرآن، فإن حلقات العلم تكون محصورة في الإمام والأطفال فقط .

أما عن الروضة والمدرسة فهما أيضا محدودتان ؛ فالروضة تتكون من المربيات والأطفال لا غير. والمدرسة أيضا هي عبارة عن سلك تعليمي متكون من المعلمين والتلاميذ والمدير والمراقبين فقط .

وبهذا تكون هذه المحيطات اللغوية الأربعة ضيقة ومنحصرة على ذاتها وأفرادها محدودين ومعينين. وهذا ما يسهل على الطفل أو التلميذ اكتساب ملكة اللغة(سواءً كانت هذه اللغة أولى أم ثانية) ببساطة ودون عناء.

3/- المحيط المستمر:

يتميز المحيط المستمر بالتوالي والاستمرار والامتداد والتطور الدائم، ولا يمكن أن ينقطع رغم مرور السنين والأعوام، وهو من خصائص كل من الأسرة والمجتمع والمدرسة. فكل من هذه العناصر ينشأ فيها الطفل ويترعرع ويبقى فيها حتى وإن كبر، فهو يولد في أسرة معينة يحمل اسمها ويعيش في أحضانها وليس له الحق في تغييرها. كما أنه ينتمي إلى مجتمع معين يحمل هويته ويتشرب عاداته وتقاليده ويكبر بين أفراده إلى أن يصبح واحدا منهم. أما عن المدرسة فهي مستمرة لأن التلميذ ينتقل فيها من مرحلة إلى أخرى ومن مستوً إلى آخر(من الابتدائي إلى المتوسط إلى الثانوي حتى يصل إلى المرحلة الجامعية).

4/- المحيط المنقطع:

هو على عكس المحيط المستمر، فإذا كان المحيط المستمر يرافق الإنسان إلى أن يكبر، فإن المحيط المنقطع يمتد معه لفترة معينة فقط. وهو من خصائص المسجد(المدارس القرآنية) والروضة ، فالروضة تكون في فترة ما بين ثلاث سنوات وخمس سنوات فقط وينقطع عنها الطفل. أما المدارس القرآنية فيكون الالتحاق ابتداءً من الأربع سنوات، وغالبا ما ينقطع الطفل عن مزاولته الالتحاق بها متى يشاء.

5/- المحيط المستقر:

هو محيط ثابت باقٍ على حاله دون أي تغيير فيه، وهذا ما نجده في المساجد أو المدارس القرآنية الأخرى التي تبقى قوانينها وطريقتها في التدريس ثابتة مع مرور الزمن. فطريقة تحفيظ القرآن الكريم التي حفظ بها أجدادنا وآباؤنا هي نفسها التي حفظنا بها نحن وستبقى ـ بإذن الله ـ هي نفسها في المستقبل.

6/- المحيط المتغير:

نقصد به المحيط غير الثابت الذي يشهد العديد من التطورات والتغيرات عبر مرور الزمن، وهذا من خصائص كل من الأسرة والمجتمع والمدرسة.

فالأسرة غالبا ما تشهد زيادة أو نقصان في أفرادها كما أنها قد تتغير أحوالها دائما، سواء إلى الأحسن أم إلى الأسوء ، وهذا حال جميع الأسر.

ونفس الشيء بالنسبة للمجتمع ، فالمجتمعات قد تطرأ عليها في بعض الأحيان العديد من التغيرات منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، والتي لها الأثر البالغ في تغيير نظام هذه المجتمعات في جميع المجالات؛ الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسة ... وكذلك لها تأثير على تغيير بعض من مفردات هذا المجتمع وعباراته .

أما بالنسبة للمدرسة فالتغيير فيها يكون في المناهج والمقررات والبرامج، وهذا الأخير يكون نتيجة للتطور الحاصل في المجتمع . فمثلا: يتم تغيير بعض النصوص في الكتاب المدرسي لأنها أصبحت لا تلاءم العصر الذي نعيش فيه .[1]*

*خصائص المحيط اللغوي من اجتهاد الطالبتين .

ملاحظة :

نظرا لعدم توفر مراجع تتناول خصائص المحيط اللغوي، ارتأينا أن تكون من اجتهادنا .

المبحث الثاني: اكتساب الملكة اللغوية عند القدامى والمحدثين .

* تعريف اللغة (لغة واصطلاحا).

* تعريف الاكتساب (لغة واصطلاحا).

* تعريف الملكة (لغة واصطلاحا).

* اكتساب الملكة اللغوية عند ابن خلدون.

* اكتساب الملكة اللغوية عند تشومسكي.

يعد موضوع اكتساب الملكة اللغوية من أهم الموضوعات التي لفتت انتباه العلماء القدامى والمحدثين، وقد تأسست نظريات شتى تشرح وتفسر طرق وأسباب اكتسابها.

لذا سنتطرق في هذا المبحث إلى عرض ماهية الملكة اللغوية وكيفية اكتسابها عند القدامى والمحدثين ، واخترنا كل من ابن خلدون وتشومسكي كأنموذج على ذلك . لكن قبل كل هذا علينا أن نتطرق أولا إلى تعريف اللغة والاكتساب .

أولا/ - تعريف اللغة :

أ - لغة :

يقول ابن منظور في لسان العرب : « اللغة من الفعل لغا واللغو واللغا وهو السقط والكلام الذي لا يعتد به ، ولا يحصل منه على فائدة ولا على نفع ».[1]

فاللغة من وجهة نظر ابن منظور مشتقة من اللغو، واللغو هو الكلام الفارغ الذي لا فائدة منه . مصداقا لقوله تعالى: 7 8 ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾ البقرة: ٢٢٥، أي أن الله سبحانه وتعالى لا يحاسب عباده على ما يجري على ألسنتهم من الأيمان اللاغية، لذلك سميت يمين اللغو ، كأن يحلف الرجل من غير قصد وتفكير .

ويقول الفيروز أبادي في قاموسه المحيط : « اللغة لفظة مأخوذة من لغا لغوًا أي تكلم. وجمعها لُغات ولُغون ».[2]

فاللغة إذن من منظور الفيروز أبادي تعني الكلام .

---

[1]- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، مجلد 15 ، ص250.

[2]- مجد الدين بن يعقوب الشيرازي الفيروز أبادي، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، ط3، 1301هـ ، ص331.

ب- اصطلاحا :

يُعرِف أبو الفتح عثمان ابن جني اللغة في كتابه الخصائص بقوله: « أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم». [1]

وتحليل هذا التعريف يؤدي بنا إلى الكشف عن عنصرين مهمين اعتمدهما ابن جني وهما:

اللغة أصوات : « يعني بها الرموز المنطوقة دون المكتوبة ، وهذا يفسر لنا أن الأوائل عرفوا اللغة سماعا قبل رؤيتها رموزا مصورة ».[2]

وفي قوله اللغة أصوات دلالة على الطبيعة الصوتية للغة وأسبقية المنطوق على المكتوب.

يعبر بها كل قوم عن أغراضهم : « معناه أن اللغة وسيلة التعبير ، لكونها تعبر عن أغراض واحتياجات جماعات بشرية ، وهذه الوظيفة بينَّها عدد من الباحثين، حيث يرى فريق منهم أن اللغة وسيلة إنسانية غير فطرية أو غريزية ، هدفها توصيل العواطف والأفكار والرغبات عن طريق نظام من الرموز الاصطلاحية ، ويرى فريق آخر أن اللغة وظيفتها التواصل بين أفراد المجتمع لكون الإنسان اجتماعي بطبعه ، فاللغة ظاهرة اجتماعية لا تنشأ إلا في أحضان المجتمع . وهذا يبين لنا وعي القدماء بوظيفة اللغة ».[3]

هذا يعني أن وظيفة اللغة خاصية مشتركة بين أفراد المجتمع ، وتؤدي وظيفة اجتماعية وهي التواصل بين أفراد المجتمع .

---

[1]- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق: هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2 2003، ص87.

[2]- نادية رمضان النجار ، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، مراجعة وتقديم : عبده الراجحي ، دار الوفاء، الإسكندرية ،مصر، دط، 2004، ص9.

[3]- المرجع السابق ، ص10.

ونستنتج من التعريف الاصطلاحي للغة أنها تدل على مجموعة الرموز الصوتية المرتبطة بالعقل البشري، الهدف منها هو التواصل.

ثانيا/- تعريف الاكتساب :

أ- لغة :

ورد في لسان العرب لابن منظور قوله : « كَسَبَ الكَسْبُ ، يعني طلب الرزق وأصله الجمع .كَسَبَ يَكْسِبُ كَسْبًا ، وتَكْسَّبُ تَكَسُّبًا ، واكْتَسَبَ اكتِسَابًا. وقال سيبويه : كَسَبَ أي أصاب ، واكْتَسَبَ معناها تصرف واجتهد .

ومنه قوله تعالى : 7 8 ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ البقرة: ٢٨٦.

قال ابن جني: قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، عبر عن الحسنة بكسبت وعن السيئة باكتسبت .لأن معنى كَسَبَ دون معنى اكْتَسَبَ ، بما فيه من الزيادة ، وذلك أن كَسْبَ الحسنة بالإضافة إلى اكْتِسَاب السيئة أمر يسير ومستصغر».[1]

وجاء في المعجم الوسيط أن معنى قولنا: « كسب لأهله كسبًا طلب الرزق والمعيشة لهم، ومعنى كسب الشيء جمعه ، وكسب المال كسْبًا وكسَّبًا إذا ربحه ، فهو كاسبٌ وكسَّابٌ وكسُوبٌ . وكسب الإثم بمعنى تحمله ، أما معنى اكتسب فهو: تصرف واجتهد وكسب المال أي ربحه ، واكتسب الإثم معناه تحَمَلَهُ ».[2]

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أن هناك فرق بين الكسب والاكتساب، فالكسب مصدر للفعل الثلاثي كَسَب ، وكَسَبَ بمعنى أصاب .أما الاكتساب فهو مصدر للفعل الخماسي اكْتَسَبَ ، واكتسب بمعنى تصَرَفَ واجتَهَدَ .ويمكن القول بأن الفرد اكتسب فكسب؛ أي اجتهد فأصاب ما اجتهد لأجله. فعملية الاكتساب تستغرق زمنا، أما الكسب

[1] - جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مجلد1 ، ص716.

[2] - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص786، مرجع سابق.

فهو محصلة الجهد المبذول في عملية الاكتساب. لذلك نقول: اكتسب الطفل لغة قومه وليس كسبها ، لأنه يستغرق زمنا لتعلمها .

فالكسب إذن يأتي بعد عملية الاكتساب .

أ- اصطلاحا :

أما عن تعريف الاكتساب اصطلاحا ، فيرى عبد الكريم غريب أن الاكتساب Acquision يفيد : « انتهاء التخزين في الذاكرة لما تم تعلمه أي انتهاء فترة التعلم لمسألة ما».[1]

معنى هذا أن الاكتساب هو اكتمال التعلم، فمثلا الطفل عندما يتعلم ألفاظ لغته وتراكيبها ويكون قادرا على استعمالها وتوظيفها في مختلف المواقف، هنا يمكن القول أنه قد اكتسب ملكة اللغة. والصانع عندما يتعلم فنون صناعته، نقول عنه أنه قد اكتسب ملكة تلك الصناعة ... وكذا هو الحال مع جميع العلوم والصناعات والفنون والأمور الأخرى التي يتم تعلمها.

و« يقصد باكتساب اللغة العملية غير الشعورية التي يتم بها تعلم اللغة الأم، ذلك أن الفرد يكتسب لغته الأم في مواقف مختلفة وهو غير واع ، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له وهذا ما يحدث للأطفال يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة وطرائق استعمالها وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع ».[2]

---

[1]- عبد الكريم غريب ، المنهل التربوي، منشورات عالم التربية ، الرباط ، المغرب، ط1، ج1،2006. ص17.

[2]- إيفي مزيدة بخاري، مقالة البحث في علم النفس، اكتساب اللغة، قسم تعليم اللغة وتعلمها كلية الدراسات العليا، جامعة مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج ، 2013، الباب الثاني.

ثالثا/- تعريف الملكة اللغوية :

أ- الملكة لغة :

يعرف ابن منظور الملكة في معجمه (لسان العرب) قائلا :

" المَلَكَةُ، مُلْكُكَ، والمَمْلَكَةُ : سلطان الملك في رعيته. ويقال: طالت مَمْلَكَتُهُ ، وساءت مَمْلَكَتُهُ، وحسنت مَمْلَكَتُهُ ، وعَظُمَ مُلْكُهُ - أبو إسحاق في قوله عز وجل ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ يس٨٣... قال وقوله تعالى ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي القدرة على كل شيء .

-ابن سيدة : المَلْكُ والمُلْكُ والمِلْكُ ، احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به .

-وفي الحديث :« لا يدخل الجنة سيء الملكة »؛ أي الذي يسيء صحبة المماليك.

ويقال: فلان حسن الملكة ؛ إذا كان حسن الصنع إلى مماليكه. وفي الحديث « حسن الملكة نماء»".[1]

يدور معنى الملكة حسب ابن منظور حول التملك والاحتواء والقدرة على السيطرة والاستبداد، كما أنه يقصد بها حسن المعاملة.

كما يقول ابن فارس في "مقاييس اللغة" أن: « الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة الشيء وصحةٍ، يقال: أملك عجينه: قوى عجنه وشدَّه ، ومَلَكْتُ الشيء قويته وأصل هذا. ثم قيل مَلَكَ الإنسان الشيء يَمْلِكُهُ مَلْكًا. والاسم المِلْكُ ، لأن يده فيه قوية صحيحة (...) وكنا في إملاك فلان ، أي أملكناه امرأته وأملكناه مثل ملكناه ».[2]

---

[1]- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مجلد 14، ص 126.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دط، ج5 359هـ، ص352.

فالملكة إذا من منظور ابن فارس هي أيضا القوة والاستبداد، كما يرى أنها تدل أيضا على الزواج .

ولا يختلف عنهم الفيروز أبادي في تعريفه للملكة ، فهو كذلك يرى أنها تدل على الاحتواء والسيطرة . لقوله: « مَلَكَهُ ، يَمْلِكُهُ ، مِلْكًا مثلثة ، ومَلَكَةُ محركة ، ومَمْلُكَة بضم اللام ، أو يثلث: احتواه قادرا على الاستبداد به .وما له ملك شيء يملكه ، وأملكه الشيء. وملكه إياه تمليكًا ».[1]

من الملاحظ حسب التعريفات السابقة أن الملكة ومهما تعددت معانيها إلا أنها في معناها اللغوي العام تدل على : القدرة والسيطرة والتملك والتحكم والاستبداد .

ونجد أيضا تعريفا آخر للملكة وهو ما جاء في المعجم الوسيط وهو: «الملكة صفة راسخة في النفس أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة مثل: الملكة العددية والملكة اللغوية. والمُلْكُ ، يقال : مَلَكَةُ يميني، وفلان حسن الملكة ؛ يحسن معاملة خدمه وحشمه ».[2]

ومعنى هذا أن الملكة في المعجم الوسيط هي نوع من الاستعداد العقلي لتناول أعمال معينة بنضج وذكاء وإتقان وجودة وإدراك ، وأن الإنسان يمتلك العديد من الملكات العقلية. كالملكة العددية والملكة اللغوية وغيرها .

كما تعلق مفهوم الملكة في المعجم الوسيط بحسن المعاملة .

---

[1]- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط8 ، 2005 ، ص954.

[2]- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص886، مرجع سابق.

ب ـ الملكة اصطلاحا :

لعل أول من وضع تعريفا عاما للملكة " محمد الشريف الجرجاني " الذي عرفها على أنها : « صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيئة : كيفية نفسانية وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال ، فتصير ملكة وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقا».[1]

نرى أن الملكة لا تتحقق إلا بفعل عاملين وهما : التكرار والممارسة اللذان يساعدان على ترسيخها وتثبيتها في النفس حتى تصبح عادة وخلقا .

ويقال إن: «الملكة هي قدرة خاصة تمكن الفرد من النجاح في تحقيق نموذج معين من النشاط ، كملكة الموسيقى مثلا ».[2]

نستنتج من خلال هذا القول أن صاحبه لم يفرق بين الملكة والقدرة ، وجعلهما في مرتبة واحدة .إذ قال: « الملكة هي قدرة خاصة ». وبالتالي فالملكة حسبه هي القدرة على تحقيق نشاط ما .

[1]- محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ، دط، 2004 ص253.

[2]- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، ص176، مرجع سابق.

ويرى ابن خلدون أن : « الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة ، ثم تكرر فتكون حالا. معنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة».[1]

إذا تأملنا في تعريف ابن خلدون للملكة، لوجدنا أنه ركز على عملية التكرار في تحقيقها. لذا عرفها على أنها صفة راسخة يكتسبها الإنسان عن طريق التعلم؛ أي لا يمكن أن تتحقق الملكة لدى الفرد إلا عن طريق التعلم والتكرار.

رابعا : الملكة اللغوية بين القديم والحديث

1/- الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي :

اكتساب الملكة اللغوية عند ابن خلدون :

أثارت مسألة اكتساب اللغة اهتمام ابن خلدون إلى أن عرَّف اللغة على أنها ملكة مكتسبة. يقول: «اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد وإفادة الكلام . فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل أمة حسب مصطلحاتها ».[2]

من الملاحظ أن ابن خلدون في هذا القول يقسم اللغة قسمين :

أ- من حيث الطبيعة : أي أنها فعل إنساني مقصود يقوم به اللسان دون غيره من الأعضاء، وتكون نتاج المجتمع يكتسبها المرء من بيئته ومحيطه.

---

[1]- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، المقدمة ، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن مجد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، دط ،دت، ص416.

[2]- أحمد محمد كشك، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب،جامعة أم القرى، مصر، المجلد السابع، العدد الثالث،دت، ص380.

ب- من حيث الوظيفة : تعد أداة لتعبير المتكلم عن مقصوده.

كما يعد "**ابن خلدون**" من أوائل اللغويين العرب الذين وضعوا تصورًا كاملًا للملكة اللغوية، من حيث تعريفها واكتسابها وتنميتها. يقول **محمد عيد**: « والملكة اللسانية اصطلاح لابن خلدون يقصد به: قدرة اللسان على التحكم في اللغة والتصرف فيها، وهذا يتفق مع تفسير المعاجم لمعنى "الملكة" عموما ، فهي تعني احتواء الشيء مع الاستبداد به ، لكنها هنا "ملكة لسانية" فهي منسوبة إلى "اللسان" الذي هو محلها، وتصير ملكة له إذا احتوى اللغة وتمكن منها واستبد بها ». [1]

معنى هذا أن الملكة اللغوية هي امتلاك ناصية اللغة وتراكيبها والقدرة على استعمالها والتحكم فيها؛ أي تمكن الفرد من التعبير عما يريد دون جهد أو عناء.

وقد فرق ابن خلدون بين صناعة اللغة العربية وملكة اللغة العربية، إذ يقول: «صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية لا نفس كيفية. فليست نفس الملكة وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علمًا ولا يحكمها عملًا ».[2]

فالصناعة إذن هي امتلاك المتعلم قواعد اللغة وقوانينها من إعراب ونحوه، وأن يحفظ كلام العرب، لكن دون تطبيق ذلك في كلامه ، ومثَّلَ لذلك بمثال حسي :حيث شبه الذي يعرف قوانين اللغة ولا يستطيع استخدامها كمن يعرف قوانين الخياطة والنجارة وغيرها من الصنائع... معرفة نظرية وإذا طلب منه تطبيق هذه المعرفة عجز عن ذلك.

---

[1]- محمد عيد ، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة ، مصر، دط،1979 ص 5.

[2]- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، المقدمة ، ص419، مرجع سابق.

وهذا معنى قوله " كمن يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا "

الملكة اللغوية هي كما قلنا سابقا " المقدرة على استعمال اللغة الاستعمال الصحيح في العديد من المواقف ".[1]

طرق اكتساب الملكة اللغوية عند ابن خلدون :

تمر عملية اكتساب الملكة اللغوية عند ابن خلدون عبر ثلاث مراحل وهي :

ـ الاكتساب عن طريق السماع .

ـ الاكتساب عن طريق الممارسة والتكرار.

ـ الاكتساب عن طريق الحفظ .

1- الاكتساب عن طريق السماع :

يرى ابن خلدون أن الطفل يكتسب الملكة اللغوية أولا عن طريق "**السماع**"، ويربطه بالبيئة اللغوية الاجتماعية، التي تحيط بالطفل وما يسمعه من الآخرين المحيطين به. إذ يقول: « فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم ،كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا ، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ، ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ، ويكون كأحدهم ».[2]

---

[1]- جيلاني بن يشو، قضايا الاكتساب اللغوي في الفكر الخلدوني ، مجلة الباحث ، دورية أكادمية تصدر عن مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة ، بجامعة ابن خلدون، تيارت ، ديوان المطبوعات الجامعية، العدد3، 2012، ص89.

[2]- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، المقدمة ، ص 416 ، مرجع سابق.

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن اكتساب اللغة عند ابن خلدون مرتبط بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل، وذلك عن طريق سماع كلام المحيطين به وتقليده.

فالطفل في مراحل عمره الأولى يسمع المفردات أولًا فيكتسبها، ثم عندا يكبر قليلا يسمع التراكيب والجمل الطويلة نوعا ما فيكتسبها أيضا. ويخزنها في ذاكرته ويستدعيها عند الحاجة إليها، وهذا بعد تقليدها وتكريرها حتى تترسخ في الذهن، فتصبح بالتالي ملكة.

ومنه نستخلص أن السماع عامل أساسي في تشكل الملكة اللغوية، وقد سماه ابن خلدون بأبو الملكات في قوله: « والسمع أبو الملكات اللسانية ».[1]

وللسمع أهمية بارزة في القرآن الكريم، فقد قدمه الله تعالى على بقية الحواس، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ الإسراء: ٣٦ ، ويقول في موضع آخر: 7 8 ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ النحل: ٧٨.

2- الاكتساب عن طريق الممارسة والتكرار:

من المنطلق السابق قدم لنا ابن خلدون في مقدمته القاعدة الأساسية في تحقيق الملكة اللغوية، وهي "**السماع**" ، بعدها دعم هذه القاعدة بأساس آخر وهو"**الممارسة والتكرار**". يقول: « والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة ، ثم تتكرر فتكون حالا ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة ».[2]

[1]- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المقدمة، دط، ج3 ، ص612.

[2]- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المقدمة ، ص416، مرجع سابق.

يتقدم لنا من خلال القول أن تكرار الفعل يؤدي إلى حصول ملكة طبيعية أيا كان نوعها؛ ومنه فإن تكرار الكلام يؤدي إلى حصول الملكة اللغوية. لقوله: « وهذه الملكة إنما تحصل بممارسة الكلام وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه ».[1]

أي إذا سمع كلاما ما وكرره فإنه يترسخ في ذهنه ، وبالتالي يصبح ملكة .

3- الاكتساب عن طريق الحفظ :

لم يكتف ابن خلدون بالسماع والممارسة والتكرار فقط لاكتساب الملكة اللغوية ، بل إنه أضاف أيضا خاصية أخرى وهي "**الحفظ**" ؛ أي حفظ كلام العرب القديم والمتمثل في كلام السلف عامة ، وكلام فحول العرب من شعر ونثر، وحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .يقول: « ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث ، وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم ، وكلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم. حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ».[2]

فمن الملاحظ أن الشخص الذي يحفظ القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة أو بعضا من كلام العرب ، تكون لغته سليمة وتكون له ثقافة واسعة ، وتكون معظم مناقشاته بالحجة والدليل .

ولا يقتصر ابن خلدون على حفظ الكلام فقط في تحصيل الملكة اللغوية، بل يتعداه إلى الاستعمال واستخدام هذا الكلام ؛ أي الاستعمال الفردي للكلام المحفوظ في المواقف المختلفة ، ويطلق على هذا الاستعمال اسم "التصرف" .

---

[1]- عبد الرحمن محمد ابن خلدون ، المقدمة ، ص641.

[2]- المرجع السابق ، ص 638.

فيقول: « ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلامهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخا وقوة ».[1]

إذن المتكلم بعد أن يحفظ كلام العرب وأساليبهم وطريقتهم في الكلام يكون قادرا على صياغة تراكيب جديدة على منوالهم، ويكون له أسلوب جديد خاص به. وإذا تحقق هذا الأمر (الاستعمال) هنا يمكننا أن نقول إن الطفل أو المتكلم صارت لديه ملكة لغوية .

نستخلص إذن أن آراء ابن خلدون حول اكتساب الملكة اللغوية أن الطفل مزود بقدرة فطرية تؤهله لاكتساب أي لغة كانت ، وأن الطفل العربي لاكتسابه ملكة اللغة العربية يجب أن يمر بثلاث مراحل تمكنه من ذلك ؛ وهي : سماع كلام المحيطين به، ثم تكراره وممارسته حتى يترسخ في الذهن بعد فهم معانيه ، وأخيرا تأتي مرحلة الحفظ ؛ أي حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعرا كان أم نثرًا.

إلا أن هذه الأمور الثلاثة لا يمكنها أن تحقق ملكة اللغة ما لم تخرج إلى الاستعمال فالاستعمال شرط أساسي من شروط حصول الملكة اللغوية .

2/- الملكة اللغوية في الفكر اللغوي الغربي :

اكتساب الملكة اللغوية عند تشومسكي :

تعددت النظريات والدراسات التي تناولت موضوع اللغة أو الملكة اللغوية وكيفية اكتسابها بين القديم والحديث ، ولعل من أبرز النظريات الحديثة التي كان لها الأثر البالغ في طرح وتبني هذا الموضوع والتي كانت بمثابة منعرج هام في تاريخ اللسانيات؛" النظرية الفطرية " أو ما يعرف بالنظرية التوليدية التحويلية ، التي تقوم على أعمال العالم اللغوي

[1]- عبد الرحمن محمد ابن خلدون ، المقدمة ، ص638 ، مرجع سابق.

الأمريكي " نوام تشومسكي" (1928) ، والذي يعد أحد تلامذة " هاريس " (أحد أقطاب المدرسة الوصفية) .

أصدر تشومسكي أشهر مؤلف له سنة 1957م، أطلق عليه اسم " البنى التركيبية " أحدث هذا الكتاب تغييرا جذريا في تاريخ اللسانيات الوصفية ، فقد أعلن فيه عن منهج جديد لدراسة اللغة سماه " القواعد التوليدية التحويلية "، وقد كان لهذا التيار العقلاني الأثر كذلك في إحداث ثورة في عالم اللسانيات .[1]

لم تنشأ هذه النظرية من العدم ، وإنما هي وليدة الانتقادات التي قدمها تشومسكي للنظرية السلوكية " لسكينر" ، التي ترى أن الإنسان يكتسب اللغة عن طريق التلقين والحافز والاستجابة . وقد أبرز "سكينر" معالم هذه النظرية في كتابه "السلوك الكلامي" الذي تم انتقاده من طرف "تشومسكي" في مقال له بعنوان " مراجعة كتاب سكينر: السلوك الكلامي" ، بين فيه قدرته العلمية الفائقة ومعرفته الواسعة بعلم النفس، وهاجم المبادئ التي انبنى عليها المذهب السلوكي كالمثير والاستجابة والتقوية والتقليد والقياس.

« وذهب إلى أن الإنسان لا يختلف عن الآلة والحيوان بالفكر والذكاء فحسب ، بل بقدرته اللغوية . وأن سلوكه لا يمكن رصده واكتشافه من خلال العمليات الشكلية التي اعتمدها الوصفيون، والتي أطلق عليها تشومسكي مصطلح "إجراءات الاستكشاف" ».[2]

أي أن السلوكيين جعلوا الإنسان كالآلة أو الحيوان الذي لا يتحرك إلا بفعل مثير خارجي تتبعه استجابة حتمية .

---

[1]- أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر. ط2،2005، ص202 ، بتصرف.

[2]- المرجع السابق ، ص204.

وهذا ما رفضه تشومسكي ، لأنه من أنصار النظرية العقلية "لرينيه ديكارت" (1596-1650) التي فرقت بين الإنسان والحيوان . يقول ديكارت: « يمكن اعتبار اللغة بمثابة الميزة الحقيقية التي تفرق بين الإنسان والحيوان ».[1]

معنى هذا أن اللغة خاصية إنسانية يختص بها البشر دون غيرهم من الكائنات الحية الأخرى ، لأنها تصدر من العقل، والعقل يتميز به الإنسان فقط .

وقد أيده تشومسكي في هذا الرأي في قوله :« فاللغة ترتبط بصورة وثيقة بالإنسان وبيئته وتستتب أهميتها في كونها الوسيلة التي يحتاج إليها الإنسان لإتمام عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته والتي تتيح له بصورة طبيعية أن يعبر عن آرائه وأحاسيسه ، محققا بذلك ذاته في المجتمع الذي يعيش فيه ».[2]

فاللغة إذن حسب رأي تشومسكي خاصية إنسانية محضة ، الغرض منها التواصل بين الأفراد والتعبير عن آرائهم وأفكارهم ، وهذا الأمر يعجز عنه الحيوان .

أولا: أسس النظرية التوليدية التحويلية (النظرية الفطرية)

1/- الفطرية اللغوية :

فيما يخص اكتساب اللغة عند الطفل في رأي تشومسكي فإن «الطفل يولد بمعرفة فطرية (...) مجسدة فيما أسماه بـ :

جهاز اكتساب اللغة (Language Acquisition Device)[3].

---

[1]- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط2 ،1986م ، ص 25.

[2]- المرجع السابق ، ص 25.

[3]_ أحمد مؤمن ، السانيات النشأة والتطور ، ص 205، مرجع سابق.

يقصد "بالمعرفة الفطرية " تلك القدرة الفطرية العقلية التي يولد بها الإنسان وتمكنه من اكتساب وتعلم أية لغة مهما كان نوعها (سواء اللغة الأم أم اللغة الثانية) .

تقول حفيظة تازورتي: « يرى تشومسكي بأن المبادئ العقلية وحدها هي الكفيلة بتفسير عملية اكتساب اللغة ، فالطفل يولد في نظره وهو مزود بقدرات فطرية تؤهله لتقبل المعلومات اللغوية، ولتكوين بنى اللغة ؛ أي أن له قدرة على تكوين قواعد لغته من خلال الكلام الذي يسمعه ، فهو يمتلك بطريقة لا شعورية القواعد الكامنة ضمن المعطيات اللغوية التي يسمعها. ويسمي تشومسكي هذه القدرة "بالملكة اللغوية "

(Compétence linguistique) وهي ملكة فطرية بديهية لا شعورية تجسد العملية التي يقوم بها المتكلم من أجل صياغة جملة وفق مجموعة منظمة من القوانين، وإذا

كانت الملكة تتصف بطابع اللاشعور فإن اللغة ترد إلى عملية تحقيق لا شعوري لسياق الكلام ».[1]

نلاحظ من خلال هذا القول أن اكتساب اللغة في نظر تشومسكي هو فعل لا شعوري يقوم به العقل بواسطة قدرة فطرية بديهية تولد مع الطفل وتمكنه من تقبل واستيعاب كل ما يسمعه من مفردات وتراكيب وهذا ما يسميه بالملكة اللغوية . ويطلق عليها أيضا تسميات أخرى والتي من بينها مصطلح (الكفاية اللغوية) ، ويفرق بينها وبين (الآداء الكلامي).

2/- الكفاية اللغوية والآداء الكلامي :

يقسم تشومسكي اللغة إلى جانبين؛ جانب معرفي عقلي يتمثل في معرفة قواعد اللغة وتراكيبها يطلق عليه اسم (الكفاية اللغوية)، وجانب تطبيقي عملي يتمثل في

[1] _ حفيظة تازروتي ، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط،2003، ص60.

استعمال تلك القواعد والتراكيب في سياقات ومواقف مختلفة وهو ما أسماه بـ (الآداء الكلامي)، ومن هنا يظهر الفرق بينهما .

فالكفاية اللغوية حسب تشومسكي: « يمكن تحديدها بأنها معرفة الإنسان الضمنية باللغة أو بالأحرى هي معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقود عملية التكلم بها ».[1]

ويعرفها أيضا بأنها: « القدرة على بناء أنموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل، وعلى أساسه تتمثل القواعد اللغوية ».[2]

وبالتالي فالكفاية اللغوية هي قدرة المتكلم الفطرية الضمنية التي تمكنه من معرفة قواعد اللغة وإنتاج وفهم العديد من الجمل حتى ولو لم يكن قد سمعها من قبل.

أما **الأداء الكلامي** فيعرفه بأنه: « الاستعمال الفعلي للغة في المواقف المختلفة ».[3]

« إن أدق وصف له هو ذلك الوصف الذي يجعل اللغة واقعا حيا في المنطوق والمسموع، بحيث يتحد الأداء الصوتي مع المضمون الدلالي، وبذلك يكون الأداء هو

الصورة الواعية التي تمثل الصورة المعقولة من اللغة ».[4]

فهو إذن تحقيق للكفاية اللغوية وإنجازها وإخراجها من المجرد إلى المحسوس .

---

[1]- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص32-33، مرجع سابق.

[2]- سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال-الوظيفة-المنهج)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد، الأردن، ط2، 2008،ص177.

[3]- أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص210، مرجع سابق.

[4]- سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال-الوظيفة-المنهج)،ص178، المرجع السابق.

وعليه فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية باللغة، في حين أن الأداء الكلامي هو استعمال اللغة ضمن سياق معين، ولا ننكر أن الأداء الكلامي قد يخرج أحيانا عن المألوف، وأن الخطأ الذي يرتكبه المتكلم في لغته لا يعتبر خطأ كفاية لغوية وإنما خطأ أداء كلامي، « فعندما نقول إن الإنسان يستعمل حين يتكلم كفايته اللغوية ، أي معرفته الضمنية بتنظيم قواعد لغته، لا يعني كلامنا هذا أنه يستعملها بصورة تامة ومتكاملة في عملية التكلم ، وذلك لأن الأداء الكلامي وإن يكن ناجما عن الكفاية اللغوية فإنه يشتمل عامة على عدد من المظاهر الخاصة والتي لا ترتبط بالتنظيم اللغوي والتي تعزى إلى عوامل بالغة التشابك وخارجة عن إطار اللغة ».[1]

وعلى هذا الأساس جاء تشومسكي بمصطلح "الجمل الأصولية" و "الجمل غير الأصولية " ؛ يقصد بالجمل الأصولية الجمل الصحيحة الموافقة للأصول اللغوية والمركبة على نحو جيد وفقا للكفاية اللغوية، أما الجمل غير الأصولية فيقصد بها الجمل غير الصحيحة التي انحرفت عن المبادئ التي تحدد الأصولية في اللغة سواء أكان هذا الانحراف صوتيا أم تركيبيا أم دلاليا ، « إذ غالبا ما يطرأ تغير على جملة في نصفها، أو يحصل ثمة وقف قبل انتهائها، أو تظهر زيادات وترددات فيها غير متقيدة بمراعاة السياق، فأداء المتكلم والحالة هذه، يُبرز بعض الأغلاط التي تنمُ عن توان، وتكاسل لدى المتكلم، ترتد هذه الأغلاط إلى عدة عوامل نذكر منها هنا : محدودية الذاكرة ، وعدم الانتباه والانفعال والغضب والتعب والسهو.ومن السهل علينا في الواقع اكتشاف هذا الانحراف عن القواعد انطلاقا من معرفتنا بقواعد اللغة أي بواسطة كفايتنا اللغوية بالذات».[2]

[1]- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص33، مرجع سابق.

[2]- المرجع السابق، ص 33-34.

نستنتج من كل ما سبق أن الأغلاط التي قد تحدث أحيانا في كلام المتحدث تكون على مستوى الأداء الكلامي وليس في الكفاية اللغوية ، لأن كفاية المتكلم اللغوية تكون دائما ثابتة وغير متغيرة وخاضعة لأصول اللغة ، أما الأداء الكلامي وهو الاستعمال فيتغير وقد يظهر عليه الخطأ ، وذلك ناجم عن عدة أسباب من بينها التعب والأرق والتوتر وانشغال المخ بأشياء أخرى...إلخ ، وإذا أخطأ المتكلم في استعمال اللغة هذا لا يعني أن كفايته اللغوية ومعارفه خاطئة بل العكس تبقى دائما صحيحة . ومنه فإن الجمل التي تكون وفقا للكفاية اللغوية هي جمل أصولية ، والجمل التي يظهر عليها الخطأ عند استعمالها وأدائها هي جمل غير أصولية وغير مقبولة ، فمثلا إذا قلنا:

«"أبحر الاسكندرية من سعد اليوم إلى باريس"، نلاحظ أن هذه الجملة لا يمكن اعتبارها مفيدة لمعنى معين ذلك أن كلمة "الاسكندرية " لا تقع فاعلا للفعل "أبحر"(...) كما أن كلمة "سعد" لا ترد بعد التعبير "أبحر من..."، فالجملة وإن تكن تتناسب مع ترتيب العناصر اللغوية الأصولي في اللغة العربية: (فعل،اسم،حرف جر،اسم ظرف زمان، ظرف مكان)، إلا أنها غير مقبولة، لأنها لا تخضع لقاعدة الملاءمة بين سمات الفاعل والفعل ».[1]

يظهر لنا إذا من كل ما سبق أن الطفل يولد بقدرة فطرية تمكنه من اكتساب كفاية لغوية بامتياز تتمثل في الجمع بين الأصوات اللغوية والمعاني، وهذه الكفاية بدورها تجعله قادرا على استعمال اللغة في مواقف وسياقات حياته المختلفة .

وهكذا يمكن القول إنه قد اكتسب الملكة الغوية التي تجمع بين المعرفة اللغوية والاستعمال اللغوي.

[1]- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص109، مرجع سابق.

3/- البنية السطحية والبنية العميقة :

يعتمد تشومسكي على مستويين لدراسة الجمل (البنية السطحية والبنية العميقة) وهي القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوين جمل اللغة، وهذه القواعد هي التي تبين تكوين الجمل في مستوى أعمق من المستوى الظاهر في عملية التكلم، ويؤكد تشومسكي أن البنية العميقة وإن لم تكن ظاهرة في الكلام ، فهي أساسية لإعطائه التفسير الدلالي، ومما لا شك فيه أن هذه البنية ضمنية ، وتتمثل في ذهن المتكلم والمستمع ، ويعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية فالبنية العميقة ترتبط بالدلالات اللغوية ؛ أي أنها تحدد التفسير الدلالي للجمل، في حين ترتبط البنية السطحية بالأصوات اللغوية المتتابعة ، وتحدد التفسير الصوتي للجمل، وتمثل قاعدة التحويل دورا أساسيا في تحويل الجمل من البنية العميقة إلى البنية السطحية فهي تربط بين هاتين البنيتين ، ويتكون التحويل من سلسلة عمليات ذهنية تقرن بين البنى العميقة والبنى السطحية للجمل .[1]

معنى ذلك أن البنية السطحية هي مجموعة الأصوات اللغوية والكلمات المتتابعة الظاهرة التي يمكن رؤيتها وتكون خاضعة لمجموعة من العمليات التحويلية ، أما البنية العميقة فهي خفية ومجردة ، يتم استنباطها بواسطة العقل والمعارف السابقة المتخزنة فيه، وتكون مرتبطة بالدلالات اللغوية للجملة أي المعنى المراد من الجملة أو الكلام .

يقول أحمد مؤمن: « وحسب التحويليين فإن هاتين الجملتين " كتب أحمد الرسالة" و"كُتبت الرسالة من قبل أحمد" لا تختلفان إلا من الناحية التركيبية ، أي على مستوى البنية

[1]- ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2،1983، ص 267-268.

السطحية، ولكنهما مرتبطتان ارتباطا وثيقا ـ إن لم نقل متطابقتان ـ على مستوى البنية العميقة ».[1]

ثانيا : القواعد التوليدية التحويلية

يمكن حصر قواعد النظرية التوليدية التحويلية في عنصرين اثنين هما:

" التوليد " و " التحويل ".

1/- التوليد :

يدل مصطلح التوليد "génération" على الجانب الإبداعي في اللغة ؛ أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل. وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة. وقد أولى تشومسكي هذه القدرة الإبداعية "Créativité" اهتماما كبيرا أكد على أن النظرية النحوية لا بد أن تعكس قدرة جميع المتكلمين باللغة . والنحو التوليدي ـ في نظره ـ لا بد أن يولد كل الجمل النحوية "grammatical" في اللغة؛ أي أننا باتباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة .[2]

معنى ذلك أن التوليد عند تشومسكي مرتبط بالابداع اللغوي المتمثل في قدرة الإنسان على فهم وإنتاج عدد لا متناه من الجمل وفق عملية عقلية لا شعورية و باتباع مجموعة من القواعد النحوية، التي يطلق عليها اسم " **قواعد التكوين**" يقول: « توفر قواعد التكوين المعلومات اللازمة لتوليد الجمل الصحيحة والمحتملة الصياغة في العربية، وتتخذ قاعدة التكوين شكل قاعدة إعادة كتابة ؛ أي هي تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من

[1]- أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ص 212، مرجع سابق.

[2]- المرجع السابق ، ص206.

عناصر الكلام برمز آخر أو بعدة رموز، فجواز اشتمال الجملة على ركن إسنادي وعلى ركن التكملة يتمثل بقاعدة التكوين التالية :

جملة ---------> ركن الإسناد + ركن التكملة .

(...) بالإمكان استبدال ركن الإسناد بتتابع رموز كما في القاعدة التالية :

ركن الإسناد -----> ركن فعلي+ ركن اسمي+ ركن اسمي+ ركن حرفي .

ويمكن إعادة كتابة ركن التكملة على النحو الآتي :

ركن التكملة -----> ركن حرفي +ركن اسمي .

كما بالإمكان إعادة كتابة كل من الرموز التي ترد على يسار السهم في ركن الإسناد بواسطة القواعد التالية :

ركن فعلي ----> زمن + فعل .

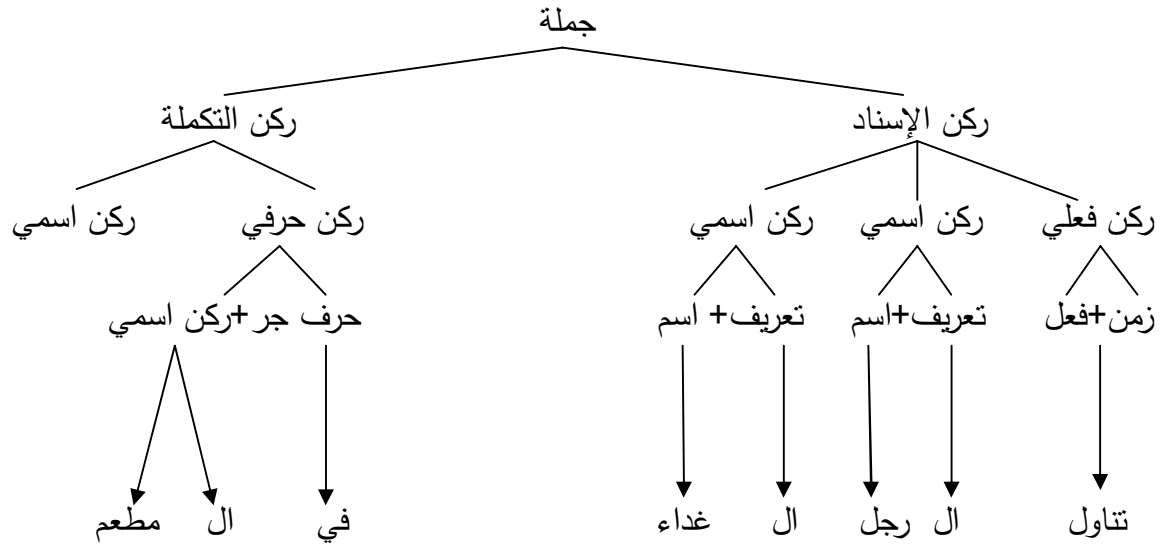
ركن اسمي ----> تعريف + اسم .

ركن حرفي ----> حرف جر+ ركن اسمي .[1]

وليتضح هذا الأنموذج أكثر نأخذ المثال التالي ونسقطه على هذه القواعد :

[1]- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص 146، مرجع سابق.

- تناول الرجل الغداء في المطعم .



وهكذا تتم عملية توليد الجمل الأساسية (البنية العميقة) في رأي تشومسكي، وذلك باتباع قواعد التكوين.

2/- التحويل :

تحتل التحويلات المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية، وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية، وبعبارة أخرى؛ فإنها تربط بين البنى العميقة والبنى السطحية، ولكن إذا ما اقتضى الأمر تطبيق أكثر من عملية تحويلية، فإن البنى المتوسطة يقوم بتوليدها عدد من التحويلات حتى يتم تكوين البنية السطحية.

البنية العميقة	التحويلات	البنية السطحية
المعنى		الشكل المستعمل في التواصل.[1]

وتتمثل هذه التحويلات في مجموعة من العمليات التي تنقل الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية المستعملة في التواصل. ومن بين هذه العمليات ما يلي:

[1]- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص 207، مرجع سابق.

***الإبدال**: يقوم التحويل بإبدال موقع ركن كلامي على النحو التالي: أ+ ب ---> ب+ أ

لنتناول الجملتين التاليتين :

- سافر يوسف إلى بيروت في السنة الماضية .

- في السنة الماضية سافر يوسف إلى بيروت .

* **التوسيع**: يقوم التحويل بتوسيع ركن من مؤلفات الجملة ، بحيث أ+ ب ---> ب+جـ

لنتناول الجملتين التاليتين:

- علمت شيئا.

- علمت أن زيدا سافر.

* **إلحاق السمة**: يقوم التحويل بإلحاق سمة من سمات مؤلَّف معين بمؤلَّف آخر. لنأخذ الجملة التالية:" الرجلان كريمان". إن هذه الجملة متحولة من بنية عميقة غير أصولية هي التالية : " الرجلان كريم" .

* **الجمع**: يقوم التحويل بزيادة عنصر إلى المشير الركني الذي يدخل في مجال إجرائه:

أ ---> أ+ ب ، لنتناول الجملتين التاليتين:

- أكل الرجل.

- أكل الرجل التفاحة.

* **الحذف**: يقوم التحويل بحذف عنصر من عناصر المشير الركني الذي يدخل ضمن مجال إجرائه. أ+ ب ---> ب (أ ---← / 0)

- قُتل الرجل.

- قَتَلَ (إنسان) الرجل.[1]

وبالتالي يميز تشومسكي بين الجملة الأساسية التي أطلق عليها الجملة النواة، والجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحولة. ووصف الجملة النواة بأنها بسيطة وتامة وصريحة وإيجابية ومبنية للمعلوم ، والجملة المحولة بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة . وتكون إما استفهاما، أو أمرا، أو نفيا، أو معطوفة ، أو متبعة ، أو مدمجة. وقال بأن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة.[2]

ثالثا : كيفية اكتساب الطفل الغة عند تشومسكي

يرى تشومسكي أن الطفل لا يكتسب لغة محيطه بواسطة التعلم، وإنما يكتسبها عن طريق التعرض المباشر لهذه اللغة من خلال سماع جملها و محاولته تكلمها،ويكون دور الأشخاص المحيطين به هو التصحيح له وتقويمه فقط . وفي هذا الصدد يقول: « إن الطفل السوي يكتسب المعرفة باللغة من خلال تعرض شفاف ومن دون أن يتدرج عبر تمارين متخصصة ، فيستطيع من ثم وبدون القيام بأي مجهود يذكر استعمال بنى معقدة وقواعد موجهة للتعبير عن أفكاره وعن أحاسيسه ، ويكون دور الباحث، بصفة أساسية ، في إعادة وضع ما قام به الطفل بصورة فطرية من دون أي جهد يلحظ ، وتفهمه ».[3]

[1]- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص154، 15، 156. بتصرف.

[2]- أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص 207.

[3]- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص48.

ومن الملاحظ أن عملية اكتساب الطفل للغتة تمر بعدة مراحل: « ففي نحو السنة الأولى من عمره ينطق الطفل السوي ببعض الكلمات المنفردة، وفي عمر السنة والنصف أو السنتين يركب الطفل جملا مؤلفة من كلمتين متتابعتين أو من ثلاث كلمات، وفي السنة الرابعة من عمره يكون قد اكتسب تقريبا بنى لغته وجملها. ففي غضون ثلاث سنوات تقريبا يكتسب الطفل المعرفة الأساسية بتنظيم لغته الأم ويتوصل إلى إحراز المقدرة التامة على إنتاج جمل لغته وتفهمها. فهو إذا يكتسب لغة محيطه بسرعة مدهشة. فالصورة التي ابتدأنا نكونها عن عملية اكتساب اللغة هي صورة طفل يكتسب لغته بوسائله الخاصة انطلاقا من قدراته الذاتية ».[1]

هذا ما يؤكد أن الطفل يولد وهو مزود بقدرات خاصة تؤهله لاكتساب أية لغة كانت خاصة لغته الأم. وذلك بالاستعانة بوسائل خاصة تساعده على ذلك والتي من بينها: السماع، الملاحظة، التمييز، المقارنة، الاكتشاف، التأمل ...الخ .

وإذا قلنا إن للطفل مقدرة على اكتساب أي لغة، فإن هذه اللغة يجب أن تكون في حدود قدراته العقلية ومستوى استيعابه، يقول ميشال زكريا: « فيما يختص باللغة التي يكتسبها الطفل، ينبغي ألا تتعدى خصائصها بصورة أساسية قدرات الطفل الطبيعية على استيعابها وإلا استحال عليه اكتسابها، هذا مع العلم أن اللغة التي يكتسبها الطفل هي إلى حد كبير معقدة ».[2]

ولا يقتصر عمل الطفل اللغوي على اكتساب قواعد اللغة واستعمالاتها فقط، وإنما يعي أيضا الهدف من هذه اللغة وأهميتها في المجتمع.

[1]- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص 48، مرجع سابق.

[2]- المرجع السابق، ص49.

« لا يكتسب الطفل اللغة واستعمالاتها فحسب، بل يكتشف في الوقت نفسه محتوى الكلام كحقيقة قائمة بحد ذاتها، ويمتلك تقنية التواصل اللغوي ، وبالتالي يتبين ماهية اللغة وعملها ودورها في المجتمع الذي يحيط به ».[1]

وبالتالي يجدر بنا القول: « إن الطفل الذي يكتسب لغة البيئة التي يترعرع فيها، يكتسب في ذاته الكفاية اللغوية في لغته، أي يكتسب بصورة ضمنية قواعد اللغة التي تتيح له إنتاج جمل اللغة وتفهمها».[2]

معنى هذا أن الطفل الذي يكتسب لغة بيئته، يكون قادرا على توليد العديد من الجمل وفهمها واستعمالها.

وفي الأخير يتلخص لنا من خلال نظرية تشومسكي العقلية ما يلي:

* أن اللغة خاصية إنسانية محضة يختص بها الإنسان دون غير من المخلوقات، فهو الوحيد الذي يتميز بنعمة العقل.

* أن الطفل يولد وهو مزود بقدرات فطرية تمكنه من اكتساب لغة بيئته.

* يفرق تشومسكي بين الكفاية اللغوية التي تمثل المعرفة الضمنية بقواعد اللغة، وبين الآداء الكلامي الذي يمثل الاستعمال الفعلي لهذه القواعد في المواقف والسياقات المختلفة.

* تخضع دراسة الجملة لمستويين: البنية السطحية والبنية العميقة ، فالسطحية تدرس الجملة من حيث الشكل الأخير الذي استعملت عليه وتكون ظاهرة، أما العميقة فهي غير ظاهرة وضمنية ، ترتبط بالدلالات اللغوية للجملة.

---

[1]- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص 49، مرجع سابق.

[2]- المرجع السابق، ص49.

* تبرز مظاهر النظرية التوليدية التحويلية في مجموعة من القواعد أطلق عليها تشومسكي قواعد التوليد(وهي القدرة على إنتاج وفهم واستعمال العديد من الجمل بطريقة سهلة ودون بذل جهد)، وقواعد التحويل(وتتمثل في تحويل الجمل الأساسية التي تم إنتاجها وتوليدها إلى جمل أخرى ثانوية وفق مجموعة من العمليات).

* عملية اكتساب اللغة عند الطفل لا تتم عن طريق التلقين والتعليم وإنما عن طريق سماعه لكلام الأشخاص المحيطين به وتكرارها.

* يشترط في اكتساب اللغة لدى الطفل أن تكون هذه اللغة سهلة ولا تفوق قدراته العقلية.

* إذا تمكن الطفل من اكتساب لغة بيئته، فإنه بالضرورة يكون قادرا على توليد وفهم واستعمال جملها.

ملخص الفصل الأول:

نخلص في نهاية الفصل الأول إلى النقاط التالية:

- أن المحيط اللغوي هو مجموعة من العناصر التي لها الأثر الكبير على الطفل ونموه اللغوي، وتتمثل هذه العناصر في (الأسرة ، الشارع ، المسجد ، الروضة ، وسائل الإعلام ، المدرسة).
- عناصر المحيط اللغوي هي المنبع الأول الذي يكتسب منه الطفل لغته .
- لكل محيط لغوي أثر معين في اكتساب الملكة اللغوية ؛ فالأسرة والشارع يُكسِبان الطفل لغته الأم ، أما المسجد والمدرسة فيكسبانه لغته الثانية.
- كل طفل قابل لاكتساب لغة محيطه وذلك بالانغماس فيه والاختلاط مع أفراده.
- نعني بالملكة اللغوية القدرة على استعمال اللغة استعمالا صحيحا في المواقف والسياقات المختلفة.
- كان ولا يزال موضوع " اكتساب الملكة اللغوية " شغل العلماء والدارسين الشاغل منذ القديم وإلى يومنا هذا، فابن خلدون قديما يرى أن الملكة اللغوية لا تكتسب إلا عن طريق ثلاثة مراحل وهي :

*السماع : سماع الطفل كلام الأشخاص المحيطين به.

*التكرار والممارسة : تكرار الكلام المسموع حتى يترسخ في الذهن.

*الحفظ : حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب قديما.

- يرى ابن خلدون أن حفظ الكلام وحده لا يكفي لاكتساب الملكة اللغوية ما لم يخرج إلى الاستعمال.

- من بين النظريات الحديثة التي تناولت موضوع اكتساب الملكة اللغوية ، "النظرية التوليدية التحويلية " لنوام تشومسكي ، والتي يطلق عليها اسم "النظرية الفطرية". التي ترى أن الطفل يولد وهو مزود بقدرة فطرية تمكنه من اكتساب أية لغة كانت.

- يرى تشومسكي أنه إذا اكتسب الطفل قواعد لغة بيئته، فإنه يكون قادرا على توليد جمل أخرى جديدة حتى وإن لم يكن قد سمعها من قبل، كما يمكنه تحويل تلك الجمل المولدة إلى جمل أخرى بواسطة مجموعة من العمليات الذهنية : كالحذف والاستبدال والزيادة ...وغيرها.

- يشترك كل من ابن خلدون وتشومسكي في نقاط معينة وهي:

*أن لكل طفل قدرة فطرية تمكنه من اكتساب اللغة.

*أن الطفل يكتسب ملكته اللغوية من بيئته التي يعيش فيها.

*أن السماع عامل أساسي في عملية اكتساب اللغة ؛ أي أن الطفل يكتسب اللغة من خلال سماعه لكلام الأشخاص المحيطين به وتكراره .

الفصل الثاني: (الدراسة الميدانية)

أثر المحيط اللغوي في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية.

المبحث الأول: آليات الدراسة الميدانية.

المبحث الثاني: تحليل الاستبيانات والتعليق عليها.

المبحث الثالث: إيجابيات وسلبيات كل محيط لغوي على تلميذ السنة الأولى ابتدائي.

كنا قد ذكرنا سابقا في الفصل الأول بعضا من آثار المحيط اللغوي على لغة الطفل بصفة عامة، وبما أن موضوعنا محصورا في تلاميذ السنة الأولى ابتدائي فسيكون هذا الفصل مخصصا لإجراء دراسة ميدانية حول هذه الفئة، وتبيان مدى تأثير عناصر المحيط اللغوي في لغتهم.

وللوصول إلى نتائج نهائية لابد من اتباع مجموعة من الإجراءات الأساسية حتى يتشكل الإطار التطبيقي للدراسة، وتحقيق أغراضها وأهدافها.

ومن بين الإجراءات التي اتبعناها لتحقيق ذلك ما يلي:

أولا: الالتحاق بالمدارس الابتدائية والقيام بمجموعة من التحريات الميدانية، وذلك باختيار عينة من تلاميذ السنة الأولى ابتدائي ، وفقا لبعض المعايير والاعتبارات التي تمثلت في:

*البيئة التي ينتمي إليها التلميذ .

* المستوى التعليمي والثقافي للوالدين .

* مهنة الوالدين .

* الخروج للعب في الشارع.

* الالتحاق بالروضة أو المسجد .

ثانيا: توزيع استبيانات على مجموعة من تلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي، عن طريق موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) ، وذلك نظرا للظروف التي يعيشها العالم بسبب جائحة " كوفيد 19 " (كورونا).

وقد تم اتباع هذه الإجراءات للتحقق من الفرضيات ، والوصول إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة ، والتي هي كالتالي :

1/- أثر الأسرة في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية .

2/- أثر الشارع في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية .

3/- أثر الروضة في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية .

4/- أثر المسجد في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية .

ومن أجل ذلك قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تضمن أهم الآليات المتبعة في الدراسة الميدانية .

المبحث الثاني : تحليل الاستبيانات والتعليق عليها .

المبحث الثالث : استخلاص النتائج من ملاحظات التربص وتحليل الاستبيانات .

1/- الآليات المتبعة في الدراسة الميدانية.

أ/- عينة الدراسة:

بما أن دراستنا تناولت موضوع اكتساب الملكة اللغوية ، فإن الفئة الأنسب للدراسة هم تلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي، لأنهم على وشك اكتساب لغة جديدة وهي اللغة العربية الفصحى، على عكس اللهجة العامية التي نشأوا عليها.

ب/- منهج الدراسة :

يعرف منهج البحث على أنه" الأسلوب أو الطريقة التي ينتهجها أو يسير عليها الباحث للتحقق من صحة أو خطأ فرض بعينه ، أو لتتبع خط التطور لظاهرة ما بهدف تفسير حقيقتها في الوقت الحاضر إلى غير ذلك من الأهداف التي يحاول الدارسون بلوغها".[1] وبما أن لكل بحث علمي منهجا معينا يجب اتباعه للوصول إلى النتائج المطلوبة ، فإنه يتوجب علينا أيضا اتباع منهج محدد في دراستنا هذه ، والذي تمثل في **"المنهج الوصفي التحليلي المقارن "** لأنه الأنسب لوصف المحيط اللغوي وتبيان أثره على لغة التلاميذ وإبراز الفروق اللغوية بينهم وفقا للفروق البيئية .

جـ/- أدوات الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من الاستبيانات المقدمة للتلاميذ ، وعلى الملاحظات التي تم استنتاجها أثناء فترة التربص، والاختلاط المباشر بتلاميذ السنة الأولى ابتدائي، والتواصل مع بعض الأساتذة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وصبر آرائهم حول الموضوع ، وذلك للوصول إلى النتائج المرجوة والتحقق من صحة أو خطأ الفرضية.

---

[1]- فاروق عبده فلية ، أحمد عبد الفتاح الزكي ، معجم مصطلحات التربية - لفظا واصطلاحا - ص 238، مرجع سابق.

أما عن الاستبيانات فقد وزعنا 24 استمارة، لم يرجع لنا منها سوى 10 استمارات فقط. وذلك لعدم تجاوب أولياء التلاميذ معنا.

د/- المجال الزماني للدراسة :

تم إجراء هذه الدراسة خلال مرحلتين:

* **المرحلة الأولى** : تمت في الفترة الممتدة ما بين 2020/03/03 و 2020/03/12.

وتمثلت في التربص الذي أجريناه في المدارس الابتدائية .

* **المرحلة الثانية**: تم فيها توزيع الاستبيانات على التلاميذ، وكانت ما بين 2020/06/12 و 2020/07/06 .

هـ/- المجال المكاني للدراسة:

تمت المرحلة الأولى وهي مرحلة التربص في المدرستين الابتدائيتين :

عبد القادر بن عيسى (البرواقية ولاية المدية).

ميلود بوخاري (سيدي ناجي ولاية المدية).

أما المرحلة الثانية فتم إجراءها في البيت؛ وذلك عن طريق توزيع استبيانات عبر موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، والتي شملت عدة ولايات مختلفة .

و/- طريقة التحليل :

بعد أن جربنا طريقة الإحصاء والنسب المؤوية في تحليلنا للاستبيانات ، وجدنا أنها طريقة غير ناجعة ولا تخدم موضوع بحثنا. لأن نوعية الأسئلة التي اخترناها لم تكن عبارة عن أسئلة تقليدية جوابها مغلق أو مفتوح ، وإنما عمدنا لأن تكون أسئلتنا عبارة عن مجموعة من الاستفسارات حول حياة المتعلم الشخصية والأسرية والاجتماعية، وذلك

لمعرفة نمط حياته وسط محيطه الأسري والاجتماعي. تليها مجموعة من التمارين التطبيقية ، التي استطعنا من خلالها اكتشاف مدى علاقة المحيط الذي يعيش فيه المتعلم باكتسابه اللغوي ونسبة ذكائه.

أما عن طريقتنا في تحليل الاستبيانات فقد مرت بمرحلتين:

* **المرحلة الأولى**: قمنا فيها بتحليل كل استمارة على حدة، وذلك بملاحظة بيانات المتعلم وإجابته عن التمارين التطبيقية .

* **المرحلة الثانية**: جمعنا فيها كل الاستمارات في جداول، وقد خصصنا كل جدول لمحيط لغوي معين.

زيادة على هذا اعتمدنا أيضا على الملاحظة المباشرة، من خلال الذهاب إلى أرض الميدان (فترة التربص)، والتواصل مع التلاميذ، وجمع معلوماتهم الشخصية من طرف الأستاذ وملاحظة تصرفاتهم ولغتهم ومدى استيعابهم.

وفي الأخير قمنا باستخلاص النتائج العامة من تحليل الاستبيانات والملاحظة المباشرة، ومنه الوصول إلى الإجابة عن الإشكال المطروح وإثبات صحة أو خطأ الفرضية .

2/- تحليل الاستبيانات والتعليق عليها واستخلاص النتائج

تحليل الاستمارة رقم 01 :

الجنس : أنثى

معدل جيد ، التحقت بالمسجد قبل التحاقها بالمدرسة ، وانقطعت عنه بعد التحاقها بها .

تخرج للعب في الشارع بشكل يومي .

من أم متعلمة ماكثة في البيت ، وأب مستواه التعليمي ابتدائي مهنته عامل بسيط .

لا تكتفي بحفظ السور القرآنية المقررة في الكتاب المدرسي فقط ، بل تحفظ سورا أخرى بحكم التحاقها بالمسجد من قبل .

إجابتها عن التمارين التطبيقية :

التمرين الأول : كانت إجابتها صحيحة بنسبة 99%.

التمرين الثاني : ترتيب الجمل

1/- الجملة الأولى مرتبة بشكل صحيح.

2/- الجملة الثاني مرتبة بشكل صحيح.

3/- الجملة الثالثة قدمت فيها الظرف على الفعل والفاعل.

التمرين الثالث: الربط بالأسهم

إجابتان صحيحتان وإجابتان خاطئتان .

التمرين الرابع: رتبت الكلمات المتكونة من أربعة أحرف ، وأخطأت في ترتيب الكلمة المتكونة من ستة أحرف (كتبت سمشتفى بدلا من مستشفى).

التمرين الخامس: أخطأت في: رءوف وآذان ، كتبت : رآوف و وذان .

التمرين السادس: التعبير الكتابي

* ترتيب الأحداث وتسلسلها.* تراكيب صحيحة .

* المزج بين اللغة العربية والعامية في بعض الجمل.

* استخدام التاء المربوطة بدلا من المفتوحة.

تحليل الاستمارة رقم 02 :

الجنس: أنثى

معدل جيد جدا، التحقت بالروضة قبل المدرسة، أما عن المسجد فلم تلتحق به نهائيا، لا قبل ولا بعد المدرسة، تخرج دائما للعب في الشارع. من أب وأم متعلمين (مستوى جامعي) كلاهما موظفين.

تحفظ السور الموجودة في الكتاب المدرسي فقط .

إجابتها عن التمارين التطبيقية :

التمرين الأول: إجابة صحيحة 100%.

التمرين الثاني: ترتيب الجمل .

1/- الجملة الأولى قدمت فيها الفاعل عن الفعل.

2/- الجملة الثانية مرتبة بشكل صحيح.

3/- الجملة الثالثة مرتبة بشكل صحيح.

التمرين الثالث: إجابة صحيحة.

التمرين الرابع: ترتيب صحيح للكلمات .

التمرين الخامس: وضع الهمزة في مكانها المناسب في جميع الكلمات.

التمرين السادس: التعبير الكتابي.

اختصرت تعبيرها في جملة واحدة فقط وهي: (لعبت مع أصدقائي)، لكنها كانت صحيحة من الناحية التركيبية، ووفقا لقواعد اللغة العربية ، ولا يوجد فيها أي خطأ.

تحليل الاستمارة رقم 03:

الجنس: ذكر

معدل جيد، التحق بالمسجد قبل المدرسة ، وبقي ملتحقا به حتى بعد التحاقه بها، لا يخرج للعب في الشارع إلا في بعض الأحيان .

من أبوين متعلمين (مستوى ثانوي) ، من أب موظف وأم ماكثة في البيت .

يحفظ العديد من السور القرآنية غير المقررة في الكتاب المدرسي بحكم أنه ملتحق بالمسجد.

إجابته عن التمارين التطبيقية:

التمرين الأول: إجابة صحيحة 100%.

التمرين الثاني: ترتيب الجمل صحيح.

التمرين الثالث: ربط صحيح للجمل.

التمرين الرابع: ترتيب صحيح للكلمات.

التمرين الخامس: لا يفرق بين أنواع الهمز ومواضعها، فقط وضع الهمزة على الألف في أغلب الكلمات.

التمرين السادس: التعبير الكتابي.

*متمكن من اللغة العربية، بحيث استطاع أن يشكل فقرة متكونة من اثنان وأربعون كلمة.أي ما يقارب خمسة أسطر وهذا الأمر يصعب على العديد من تلاميذ السنة الأولى ابتدائي.

* كانت تراكيبه صحيحة.

* سرد كل ما فعله بدقة.

* استخدم طريقة الحوار، وذلك في توظيف حوار دار بينه وبين أمه.

* أخطائه كانت قليلة جدا وهي: استخدام كلمة النهار بدل كلمة اليوم(النهار الأول، النهار الثاني...)، كما أنه كتب: (قلتُ لي أمي) بدلا من (قلت لأمي).

تحليل الاستمارة رقم 04:

الجنس: ذكر

معدل متوسط، لم يلتحق بأي من المدارس الخاصة أو الروضة أو المسجد من قبل، ولا حتى أثناء التحاقه بها، لا يخرج كثيرا للعب في الشارع .

من عائلة غير متعلمة (مستوى ابتدائي) ، من أم ماكثة في البيت وأب عامل بسيط.

يكتفي بحفظ ما هو موجود في الكتاب المدرسي من سور قرآنية فقط.

إجابته عن التمارين التطبيقية:

التمرين الأول: إجابة صحيحة 100%.

التمرين الثاني: ترتيب الكلمات.

1/- الجملة الأولى نسي فيها حرف الجر(غاب أحمد المدرسة).

2/- الجملة الثانية صحيحة.

3/- الجملة الثالثة لم يجب عليها.

التمرين الثالث: إجابة صحيحة

التمرين الرابع: ثلاث إجابات صحيحة وأربعة لم يجب عليها.

التمرين الخامس: أربع إجابات صحيحة واثنتان لم يجب عليهما.

التمرين السادس: التعبير الكتابي.

*تعبيره كان بالعامية ، ولم يستخدم ولا كلمة فصيحة .

تحليل الاستمارة رقم 05:

الجنس: أنثى.

معدل جيد جدا، لم تلتحق بأي من الروضة أو المسجد من قبل، التحقت بالمسجد بعد التحاقها بالمدرسة، خروجها للعب في الشارع قليل جدا .

من عائلة متعلمة (مستوى ثانوي)، والدها موظف وأمها ماكثة في البيت.

تحفظ العديد من السور القرآنية بحكم التحاقها بالمسجد.

إجابتها عن التمارين التطبيقية:

التمرين الأول: كانت إجابتها صحيحة 100%.

التمرين الثاني: ترتيب الجمل كان صحيحا ووفقا لقواعد اللغة.

1/- فعل+ فاعل+ جار ومجرور.

2/- فعل+ فاعل + جار ومجرور+ مضاف إليه.

3/- فعل + فاعل + ظرف + مفعول به مؤخر+ صفة.

التمرين الثالث: لم تجب عليه.

التمرين الرابع: لم تجب عليه.

التمرين الخامس: وضع الهمزة في مكانها المناسب في جميع الكلمات.

التمرين السادس: التعبير الكتابي.

*تراكيب صحيحة.

* التسلسل في سرد الأحداث.

* التشكيل الصحيح للكلمات(الحركات الإعرابية).

تحليل الاستمارة رقم 06:

الجنس: ذكر.

معدل جيد جدا، التحق بالروضة قبل المدرسة ، ولم يلتحق بالمسجد نهائيا، يخرج للعب في الشارع بشكل دائم .

من أبوين متعلمين (مستوى الأب ثانوي، ومستوى الأم جامعي) .

والده إطار في الدولة ، وأمه موظفة . يحفظ سورا قرآنية غير المقررة في الكتاب المدرسي.

إجابته عن التمارين التطبيقية:

التمرين الأول: إجابة صحيحة.

التمرين الثاني: إجابة صحيحة.

التمرين الثالث: نصف الإجابة صحيحة.

التمرين الرابع: رتب الكلمات المكونة من أربعة أحرف فقط وعجز عم المكونة من ستة أحرف.

التمرين الخامس: لا يفرق بين مكان الهمزة في الكلمات

التمرين السادس: التعبير الكتابي.

*استطاع أن يكتب فقرة من ثلاثة أسطر.

* تراكيب صحيحة، وأفكار منظمة بالرغم من استخدامه لبعض الألفاظ العامية مثل: (أتفرج في التلفاز).

*من الملاحظ عليه أنه يكتب التنوين كما ينطقه مثلا: كتب (يَوْمَانْ) بدلا من (يَوْمًا).

تحليل الاستمارة رقم 07 :

الجنس: ذكر.

معدل جيد، لم يلتحق بأي من الروضة أو المسجد لا قبل المدرسة ولا حتى بعد التحاقه بها، يخرج للعب في الشارع دائما. من عائلة غير متعلمة (مستوى الأب التعليمي متوسط ومستوى الأم ابتدائي).

من أم ماكثة في البيت وأب عامل بسيط .

يكتفي بحفظ السور الموجودة في الكتاب المدرسي فقط.

إجابته عن التمارين التطبيقية:

التمرين الأول: إجابة صحيحة.

التمرين الثاني: ترتيب الجمل.

1/- الجملة الأولى قدم فيها الفاعل عن الفعل.

2/- الجملة الثانية صحيحة.

3/- الجملة الثالثة صحيحة.

التمرين الثالث: إجابة صحيحة.

التمرين الرابع: إجابتان فقط صحيحتان ، من الملاحظ أنه يصعب عليه ترتيب الكلمات المبعثرة .

التمرين الخامس: لا يفرق بين أماكن وضع الهمزة في الكلمات.

التمرين السادس: التعبير الكتابي.

*يصعب عليه تكوين فقرة.

* اكتفى بجملة واحدة وهي (كنت نائما وفي الصباح تناولت الغداء) ، لم تكن لها أي صلة بالمطلوب.

تحليل الاستمارة رقم 08 :

الجنس: أنثى.

معدل فوق المتوسط، لم تدرس بأي من المدارس الخاصة أو الروضة أو المسجد قبل المدرسة، وحتى بعد التحاقها بالمدرسة لم تلتحق بالمسجد ، تخرج للعب في الشارع بشكل دائم . من عائلة متعلمة (مستوى الأب التعليمي متوسط ، ومستوى الأم ثانوي).

والدها موظف وأمها عاملة بسيطة. تكتفي فقط بحفظ السور القرآنية المبرمجة في الكتاب المدرس، ولا تحفظ غيرها من السور.

إجابتها عن التمارين التطبيقية:

التمرين الأول: إجابة صحيحة.

التمرين الثاني: ترتيب الكلمات.

الجملة الأولى قدمت فيها الفاعل عن الفعل ، أما الثانية والثالثة فرتبتهما بشكل صحيح.

التمرين الثالث: إجابة صحيحة.

التمرين الرابع: ترتيب الكلمات كان صحيحا.

التمرين الخامس: وضعت الهمزة في مكانها المناسب.

التمرين السادس: التعبير الكتابي.

*باستطاعتها تكوين فقرة من أربعة أسطر أو أكثر.

* فهم واستيعاب الموضوع.

* أفكار منظمة ووصف جيد للأحداث.

*استعمال أدوات الربط (واو الربط).

*تراكيب صحيحة ووفقا لقواعد اللغة العربية، مع اختيار الكلمات والعبارات المناسبة.

*من عيوبها أنها لا تفرق بين التاء المربوطة والمفتوحة (مساعدت أمي ، مشاهدت التلفاز).

تحليل الاستمارة رقم 09:

الجنس: أنثى.

معدل جيد جدا ، التحقت بالروضة قبل المدرسة، ولم تلتحق بالمسجد أبدا لا قبل ولا بعد.

لا تخرج للعب في الشارع ، من عائلة متعلمة (المستوى التعليمي للأم جامعي والأب متوسط) ، والدها عامل بسيط وأمها موظفة .

حفظها للقرآن الكريم محصور في ما هو موجود في الكتاب المدرسي فقط .

إجابتها عن التمارين التطبيقية:

كانت إجابتها صحيحة في كل التمارين ، حتى في التعبير الكتابي كان أسلوبها جيدا، وأفكارها منظمة ، حيث سردت كل ما فعلته في أيام الحجر الصحي بالتفصيل.

تحليل الاستمارة رقم 10:

الجنس: أنثى.

معدل جيد ، لم تلتحق بالروضة أو مدرسة خاصة قبل التحاقها بالمدرسة ، بل التحقت بالمسجد وبقيت مداومة عليه حتى أثناء المدرسة ، تخرج للعب في الشارع بشكل مستمر ودائم .

تنتمي إلى عائلة مثقفة (مستوى الأب ثانوي ومستوى الأم جامعي) ، وكلاهما موظف.

حفظها للقرآن الكريم لا يقتصر على ما هو موجود في الكتاب المدرسي فقط ، بل تحفظ العديد من السور الأخرى بحكم مزاولتها للمسجد.

إجابتها عن التمارين التطبيقية:

التمرين الأول : إجابة صحيحة بنسبة 99%.

التمرين الثاني: ترتيب الجمل .

الجملة الأولى: قدمت فيها شبه الجملة (الجار والمجرور) عن الفاعل.

أما الجملتان الثانية والثالثة فهما مرتبتان بشكل صحيح ووفقا لقواعد العربية.

التمرين الثالث: الربط بالأسهم صحيح.

التمرين الرابع: الكلمات مرتبة بشكل صحيح.

التمرين الخامس: وضعت الهمزة في مكانها المناسب .

التمرين السادس: التعبير الكتابي .

مما يمكن ملاحظته من تعبير هذه التلميذة ما يلي :

*أنها بإمكانها تكوين فقرة حتى وإن كانت قصيرة .

* متمكنة من اللغة العربية وتراكيبها ، إلا أنها في بعض الأحيان تكتب ما ينطق مثل :

(في اللعبي) و (وأحيانان يساعدني والدي).

* أفكارها منظمة .

* تمتلك القدرة على وصف وسرد الأحداث.

النتائج المستخلصة من تحليل الاستبيانات :

الجدول الأول: يمثل دور الأسرة في اكتساب الملكة اللغوية لدى تلميذ السنة الأولى ابتدائي.

معلومات التلميذ / رقم الاستمارة	المستوى التعليمي الوالدين				مهنة الوالدين		معدل التلميذ			إجابته عن التمارين		
	الأب		الأم		مهنة الأب	مهنة الأم	معدل حسن	معدل جيد	معدل جيد جدا	إجابة حسنة	إجابة جيدة	إجابة جيدة جدا
	متعلم	غير متعلم	متعلمة	غير متعلمة								
استمارة 01		X	X		عامل بسيط	ماكثة في البيت		X		X		
استمارة 02	X		X		موظف	موظفة			X			X
استمارة 03	X		X		موظف	ماكثة في البيت		X				X
استمارة 04		X		X	عامل بسيط	ماكثة في البيت	X			X		
استمارة 05	X		X		موظف	ماكثة في البيت			X			X
استمارة 06	X		X		إطار	موظفة			X		X	
استمارة 07		X		X	عامل بسيط	ماكثة في البيت		X		X		
استمارة 08	X		X		موظف	عاملة بسيطة	X				X	
استمارة 09	X			X	عامل بسيط	موظفة			X			X
استمارة 10	X		X		موظف	موظفة		X				X

التعليق على الجدول الأول:

نلاحظ من خلال الجدول الأول أن للمستوى التعليمي للوالدين دورا هاما وبالغا في التأثير في لغة التلميذ ، فبعد التحليل السابق توصلنا إلى نتائج واستنتاجات عديدة منها ما يلي :

*أن التلميذ الذي ينتمي إلى عائلة ذات مستوى تعليمي جيد، تكون نسبة ذكاءه غالبا أكبر من الذي ينتمي إلى عائلة غير متعلمة أو توقفت عن الدراسة في الابتدائي .

* للأم دور مهم في تنمية لغة الطفل، وقد لاحظنا من خلال الجدول السابق ومن خلال تحليل الاستمارات أن التلميذ الذي تكون أمه متعلمة يكون معدله عالٍ و إجابته عن التمارين التطبيقية صحيحة كما أن أخطاءه تكون قليلة جدا وباستطاعته تكوين فقرة ما وذلك لأنه يمتلك رصيدا لغويا غنيا بالمفردات . على عكس التلميذ الذي أمه غير متعلمة فإن إجابته عن التمارين تكون شبه صحيحة وتتخللها الكثير من الأخطاء ، كما يصعب عليه تكوين جملة أو فقرة ما.

* من الملاحظ أيضا أن التلميذ الذي ينتمي إلى أب غير متعلم وعمله بسيط ، يكون معدله متوسطا وإجابته ضعيفة. وهذا ما استنتجناه من خلال الاستمارة الأولى والرابعة والسابعة.

وبالتالي نستنتج أن الوالدين المتعلمين المثقفين ينعكس تعليمهم وثقافتهم على أبنائهم . فالأسرة المتعلمة المثقفة تنتج طفلا واعيا يمتلك قدرات لغوية هائلة ، وذلك لأنها تسهر على تعليمه ومساعدته في حل الواجبات المنزلية . أما الأسرة غير المتعلمة فإن ابنها يكون محدود الذكاء، لأنها لا تهتم بتعليمه ودراسته ، فيجد نفسه مضطرا لحل واجباته بنفسه دون فهم ودون أي مساعدة أو توجيه من طرف الأهل.

الجدول الثاني: يمثل دور المسجد في اكتساب الملكة اللغوية لدى تلميذ السنة الأولى ابتدائي.

	الالتحاق بالمسجد قبل المدرسة	**الالتحاق بالمسجد بعد المدرسة**	حفظ القرآن الكريم		المعدل	نوعية الإجابة
			يحفظ السور الموجودة في الكتاب المدرسي فقط	**يحفظ سورا أخرى غير الموجودة في الكتاب المدرسي**		
استمارة 01	ملتحق	غير ملتحق		X	جيد	حسنة
استمارة 02	غير ملتحق	غير ملتحق	X		جيد جدا	جيدة جدا
استمارة 03	ملتحق	ملتحق		X	جيد	جيدة جدا
استمارة 04	غير ملتحق	غير ملتحق	X		حسن	حسنة
استمارة 05	غير ملتحق	ملتحق		X	جيد جدا	جيدة جدا
استمارة 06	غير ملتحق	غير ملتحق		X	جيد جدا	جيدة
استمارة 07	غير ملتحق	غير ملتحق	X		جيد	حسنة
استمارة 08	غير ملتحق	غير ملتحق	X		حسن	جيدة
استمارة 09	غير ملتحق	غير ملتحق	X		جيد جدا	جيدة جدا
استمارة 10	ملتحق	ملتحق		X	جيد	جيدة

التعليق على الجدول الثاني:

نستنتج من الجدول السابق أن معظم التلاميذ الذين التحقوا بالمسجد سواءً قبل أو أثناء المدرسة (استمارة رقم ثلاثة وخمسة وعشرة) يتمتعون بذكاء فائق، كما أن رصيدهم اللغوي ثري بالمفردات، واستخدامهم للتراكيب اللغوية صحيح ووفقا لقواعد اللغة ، كما أنهم يحفظون العديد من السور القرآنية .

وهذا على عكس التلاميذ الذين لم يلتحقوا بالمسجد أبدا فإنهم يكتفون بحفظ السور المبرمجة في الكتاب المدرسي فقط، ورغم أن معدلاتهم جيدة ، إلا أنهم يواجهون صعوبة في تكوين الجمل، لأن رصيدهم اللغوي محدود فيما تقدمه لهم المدرسة فقط .(استمارة رقم 02، 04،07، 08،09)

وبالتالي فإن الالتحاق بالمسجد يعد من أهم العوامل التي تساعد على تنمية الملكة اللغوية لدى المتعلم خاصة في مراحل تمدرسه الأولى .

الجدول الثالث: يمثل دور الروضة في اكتساب الملكة اللغوية لدى تلميذ السنة الأولى ابتدائي.

	التحق بالروضة قبل المدرسة	لم يلتحق بالروضة قبل المدرسة	المعدل	الإجابة
استمارة رقم 01		X	جيد	حسنة
استمارة رقم 02	X		جيد جدا	جيدة جدا
استمارة رقم 03		X	جيد	جيدة جدا
استمارة رقم 04		X	حسن	حسنة
استمارة رقم 05		X	جيد جدا	جيدة جدا
استمارة رقم 06	X		جيد جدا	جيدة
استمارة رقم 07		X	جيد	حسنة
استمارة رقم 08		X	حسن	جيدة
استمارة رقم 09	X		جيد جدا	جيدة جدا
استمارة رقم 10		X	جيد	جيدة جدا

التعليق على الجدول الثالث:

يمثل هذا الجدول مدى تأثير الروضة على تلميذ السنة الأولى ابتدائي. فنجد أن ثلاثة تلاميذ من بين العشرة التحقوا بها قبل المدرسة، وإذا تأملنا نتائجهم فإننا نلاحظ أن معدلاتهم ممتازة ، وإجابتهم جيدة .

وبالمقابل إذا تأملنا نتائج السبعة الذين لم يلتحقوا بالروضة ، نجد أن معدلاتهم تتراوح بين الحسنة والجيدة ، أما عن إجابتهم عن التمارين التطبيقية فهي تختلف من تلميذ لآخر. وذلك راجع لعوامل أخرى كثقافة الوالدين أو الالتحاق بالمسجد.

إذن ما يمكن استنتاجه أن التلميذ الملتحق بالروضة قبل المدرسة ، هو تلميذ ناجح ومجتهد ، وله قدرات لغوية عالية ، كما أن نسبة ذكائه فائقة . وقد توصلنا إلى هذه النتيجة بعد مراجعة إجابتهم عن التمارين التطبيقية وملاحظة تعبيرهم الكتابي .

الجدول الرابع: يمثل دور الشارع في اكتساب الملكة اللغوية لدى تلميذ السنة الأولى ابتدائي.

	يخرج للعب في الشارع	لا يخرج للعب في الشارع	معدله	إجابته
استمارة رقم 01	X		جيد	حسنة
استمارة رقم 02	X		جيد جدا	جيدة جدا
استمارة رقم 03		X	جيد	جيدة جدا
استمارة رقم 04		X	حسن	حسنة
استمارة رقم 05		X	جيد جدا	جيدة جدا
استمارة رقم 06	X		جيد جدا	جيدة
استمارة رقم 07	X		جيد	حسنة
استمارة رقم 08	X		حسن	جيدة
استمارة رقم 09		X	جيد جدا	جيدة جدا
استمارة رقم 10	X		جيد	جيدة

التعليق على الجدول الرابع :

مما يمكن استنتاجه من الجدول السابق، أنه لا فرق بين التلميذ الذي يخرج للعب في الشارع وبين التلميذ الذي لا يخرج ؛ فكلاهما باستطاعتهما اكتساب اللغة المحيطة بهم سواءً كانت هذه اللغة لغته الأم (اللهجة العامية) أم اللغة الثانية (اللغة العربية الفصحى) . لأن الألفاظ المستخدمة في الشارع هي على الأغلب المستعملة في البيت وفي الأماكن العامة .

***ملاحظة:**

- هذه النتائج مرتبطة بالاستبيانات فقط، وليست نتائج عامة .
- الاستبيانات تم توزيعها عبر موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، لذا لا نعرف ما إن كانت هذه الإجابة هي إجابة التلميذ أم أن للوالدين أو الإخوة دخل في الإجابة عنها.
- تبقى هذه النتائج محتملة وليست دقيقة.

3/- سلبيات وإيجابيات كل محيط لغوي على لغة المتعلم.

بعد تحليل الاستبيانات والتعليق عليها، والملاحظات المستنتجة من فترة التربص، وجمع آراء بعض أساتذة الابتدائي. تم التوصل بعون الله إلى مجموعة من النتائج تبين مدى تأثير كل محيط لغوي في لغة تلميذ السنة الأولى ابتدائي.

حيث وضعنا هذه التأثيرات في جداول، وقمنا بتصنيفها إلى ما هو إيجابي وما هو سلبي. وقد تضمن كل جدول إيجابيات وسلبيات محيط لغوي معين .

أ /- تأثير الأسرة في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية:

تنقسم الأسر في أي مجتمع كان إلى أسر متعلمة وأسر غير متعلمة ، وكل منهما له تأثير واضح في لغة الطفل خاصة في مرحلة تمدرسه الأولى.

وإذا كان شائعا أن للأسرة المتعلمة تأثير إيجابي في لغة المتعلم واكتسابه اللغوي، فهذا لا يعني أنه ليس لها تأثير سلبي في ذلك.

وإذا كانت الأسرة غير مثقفة، فهذا لا يعني أن تأثيرها دائما سلبي عليه، وإنما لها بعض الإيجابيات. هذا ما سيوضحه الجدول التالي:

الأســـــــــــــــرة			
أســـرة مـــــتـــعـــلمة		أسرة غير متـــعـــلمة	
إيجابياتها	سلبياتها	إيجابياتها	سلبياتها
*إعادة شرح الدرس للطفل في المنزل. *الحرص على حل	*في حال ما إذا كانت هذه الأسرة عاملة، خاصة الأم، فغالبا ما يكون هناك نوع من الإهمال في حق	* لا توجد إيجابيات كثيرة للأسرة غير المثقفة سوى أنها تحرص دائما على تشجيع أبناءها على	من الملاحظ على أغلب التلاميذ لذين ينتمون إلى أسر غير مثقفة، أنهم

واجباته ومراجعة دروسه. *مساعدته على المذاكرة . *تصحيح أخطاءه اللغوية وتقويمها . *التكلم معه باللغة العربية حتى تترسخ في ذهنه. *مراقبة البرامج التلفزيونية التي يشاهدها، والمواقع الإلكترونية التي يزورها والحرص على توجيهه نحو البرامج والمواقع الهادفة والتعليمية.	الطفل. فإذا ذهب الوالدان إلى العمل فإن الطفل يبقى حتما عند المربية أوشخص آخر من العائلة وهذا يؤدي إلى عدم مراقبتهم لطفلهم وتعليمه، والحرص على تدريسه يوميا. كما أنه في أغلب الأحيان نجد الطفل الذي والداه عاملين يعاني من نقص الحنان، مما يجعله يعاني من مشاكل نفسية تعرقل اكتسابه اللغوي.	الدراسة وبناء مستقبل أفضل من مستقبل والديهم.	يعانون من: *يعانون من عدم الاهتمام بتدريسهم ومساعدتهم في حل واجباتهم المنزلية وعدم تقويم لغتهم و تصحيح أخطائهم اللغوية. فيصبح الطفل هو من يتحكم فيما يذاكر لأنه يعلم أن لا أحد سيراقبه. *دائما ما تنشغل الأسر غير المثقفة بأشياء أخرى وتهمل أبناءها، فهي ترى أن واجبها عليهم يقتصر فقط في توفير الحاجيات المادية لهم كالمأكل والملبس والأدوات المدرسية . وهذا ما لاحظناه على تلميذين توأمين يعانيان من إهمال الوالدين لهما، مما أدى ذلك إلى تدني مستواهما الدراسي مقارنة بالتلاميذ الآخرين، كما أنهما يعانيان من عدم التركيز

			في القسم وعدم المشاركة. حتى أنهما لا يفرقان بين الحروف، ولا يستطيعان تشكيل كلمة ما. *تستعمل الأسرة غير المثقفة في أغلب الأحيان أسلوب العنف والتخويف في تدريس أبنائها وترى أنه الحل الوحيد الذي يجعلهم يواضبون على الدراسة ويتفوقون فيها.إلا أن هذا الأسلوب يزيدهم نفورا من التعلم.

كما نجد أنه من سلبيات الأسرة سواء كانت مثقفة أم غير مثقفة، كثرة المشاكل الأسرية وشجاراتها أمام الطفل، وغالبا ما تؤدي هذه الشجارات إلى التفكك الأسري الذي يكون له أثر سلبي على دراسة الطفل واكتسابه وتركيزه في القسم، فيصبح شارد الذهن مشوش الفكر، قليل الاستيعاب. وهذا ما يؤدي إلى تراجع مستواه الدراسي، ويعاني من تأخر في اكتساب الملكة اللغوية.

ب / - تأثير الخروج للشارع في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية:

التلميذ الذي يخرج للشارع	التلميذ الذي لا يخرج للشارع
يساعد الخروج للشارع التلميذ على: * اكتساب لغة أقرانه أو الذين هم أكبر منه. * يصبح اجتماعيا غير معقد وكثير الكلام. مما يجعله يشارك ويتفاعل في القسم بطلاقة ودون خوف. * تلميذ السنة الأولى ابتدائي بعد أن يتعلم الحروف وتركيب وقراءتها الكلمات، تجده يقرأ أي كلمة تصادفه، فعند خروجه للشارع أو السوق أو المحلات ...الخ، تصادفه العديد من اللافتات والعبارات التي يحاول جاهدا قراءتها حتى وإن لم يفهمها. وهذا ما ينمي رصيده اللغوي ويزيد من مفرداته.	عدم خروج الطفل للشارع يؤدي في أغلب الأحيان إلى: * نشوء طفل غير اجتماعي يتكلم مع الأشخاص الذين يعرفهم فقط، ويجد صعوبة في التكلم مع الأشخاص الغرباء و يتلعثم أمامهم. *عدم اكتساب لغة أقرانه. * يصبح انطوائيا وقليل الكلام. وهذا ما لاحظناه على كل من بلقيس ويوسف بمدرسة بن عيسى عبد القادر اللذان لا يخرجان للعب في الشارع، إذ أن كلامهما قليل وصوتهما منخفض بسبب الخجل، ومشاركتهما شبه منعدمة رغم الذكاء الذي يتمتعان به.

ومن سلبيات خروج التلميذ للشارع ما يلي :

- تعلم لغة هجينة ومختلطة .
- يصبح التلميذ فوضويا وهمجيا سواء داخل القسم أو خارجه.
- الجرأة الزائدة وعدم احترام الغير.

جـ / - تأثير الالتحاق بالمسجد أو المدارس القرآنية في اكتساب تلميذ السنة الأولى ابتدائي الملكة اللغوية:

لا يحتاج الالتحاق بالمسجد إلى جدول سلبيات وإيجابيات، لأن الالتحاق به كله خير. حيث:

*من خلال التردد على المسجد يحظى التلميذ بتعلم القرآن الكريم وحفظه.

* يتعلم الخط والكتابة، وكذا النطق الصحيح للحروف والكلمات.

* بإمكان التلميذ الملتحق بالمسجد تشكيل جملة صحيحة دون الاستعانة بالمعلم أو الوالدين.

* اكتساب رصيد لغوي واسع وغني بمفردات القرآن الكريم.

* تقبل وفهم أي جملة كانت سواء سهلة أم صعبة.

* تنمية القدرة على الحفظ.

كل هذه النتائج توفرت في عينة التلاميذ الملتحقين بالمسجد الذين قمنا بملاحظتهم وتتبع لغتهم وكلامهم وسلوكهم أثناء فترة التربص، وهم (محمد بوكتاب، هشام عبدو، مريم البتول ساهل، إلينا العكروت، مرام جاوي). كل هؤلاء التلاميذ يتمتعون بالذكاء وسرعة البديهة، وهم الأوائل في القسم، معدلاتهم ممتازة ، مشاركتهم قوية ومستمرة، وعندما يطرح الأستاذ سؤالا ما لا يحتاجون لوقت طويل للتفكير في الجواب، بل يجيبون بسرعة واستيعاب وبلغة واضحة وصحيحة. كما أن لديهم القدرة على التعبير وتركيب الجمل بشكل صحيح ووفقا لقواعد العربية، دون إدخال العامية في كلامهم .

د /- تأثير ا لبيئة التي ينتمي إليها التلميذ في لغته :

الدراسة في المدينة		الدراسة في الريف	
إيجابياتها	سلبياتها	إيجابياتها	سلبياتها
تتوفر المدينة على ظروف معيشية جيدة، تساعد التلميذ على الدراسة وتهيأ له كل الاحتياجات للتفوق والنجاح، ولعل من بين أهم هذه الظروف ما يلي: *توفر المدارس بكثرة وقربها من المنزل، وتوفر النقل. *أغلب الأسر في المدينة تكون مثقفة وتسعى لتدريس أبناءها وتعليمهم والحرص على نجاحهم. *توفر المدارس الخاصة والأكاديميات والروضات مما يساعد ذلك على تنمية لغة الأطفال وتقويمها. *توفر المدارس في المدينة على الأجهزة الإلكترونية والمكتبات وكذا النشاطات	من سلبيات الدراسة في المدينة نجد: * عدد التلاميذ في القسم الواحد كبير جدا مما يصعب على المعلم الاهتمام بكل متعلم على حدة. * كثرة الفروق الفردية بين التلاميذ، فالتلميذ الذي يكون قد تكون من قبل في الروضة أو المسجد أو في أكاديمية ما، يختلف عن التلميذ الذي التحق مباشرة بالمدرسة. * ضوضاء المدينة تشتت انتباه التلميذ وتركيزه، مما يؤدي إلى عرقلة اكتسابه اللغوي.	من إيجابيات الدراسة في الريف: * توفر الهدوء والجو المناسب للتركيز والدراسة. *عدد التلاميذ في القسم قليل، مما يسمح للكل بالفهم والمشاركة والاستيعاب. * يتميز تلاميذ الريف بأن أغلبهم من رواد المساجد والمدارس القرآنية، مما يجعلهم سريعي الاكتساب اللغوي و ذوي فصاحة في نطق الحروف والكلمات. * لديهم مستوي معيشي متقارب، لذا تقل الفروق الفردية بينهم.	لعل من أبرز ما يعرقل الدراسة بالريف ما يلي: *قلة المدارس وبعدها عن المنازل، وعدم توفر النقل. * معظم الأسر غير مثقفة، تشتغل بأمور أخرى ولا تخصص وقتا لتدريس أبنائها. * عدم توفر مدارس خاصة أو أكاديميات أو روضات . * عدم توفر الأجهزة الالكترونية أو المكتبات أو النشاطات الثقافية أوالترفيهية .

الثقافية و الترفيهية للتلاميذ هذا ما يجعلهم يحبون الدراسة ويسهل عليهم عملية الاكتساب.			

خاتمة

وهكذا لكل بداية نهاية ، وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل، وبعد هذا الجهد المتواضع نتمنى أن نكون قد وفقنا فيه، إذ ومن خلال ما سبق عرضه خلال توسيعنا للبحث يمكننا أن نستنتج ما يلي:

* ينتمي كل طفل إلى محيط لغوي معين، يكتسب منه لغته ويتعلم فيه نطق الحروف وإخراجها من مخرجها الصحيح، وتركيب الكلمات والجمل تركيبا صحيحا.

* تعد الأسرة المنبع الأول الذي يستقي منه الطفل لغته الأم ويتعلم فيه الصواب من الخطأ.

* خروج الطفل للعب في الشارع واختلاطه بأقرانه أو من هم أكبر منه سنا، يساعده على الانفتاح على لغة الغير بعد أن كان منحصرا في لغة محيطه الأسري فقط.

* الالتحاق بالمسجد في السنوات الأولى من عمر الطفل خاصة قبل التحاقه بالمدرسة يساهم في تنمية لغته، ويجعله أكثر ذكاء وفهما للغة العربية، ولا يواجه أية صعوبات عند التحاقه بالمدرسة.

* أطفال الروضة هم أطفال مميزون، لأنهم يتعلمون الحروف والقراءة والكتابة في وقت مبكر، لذا نجدهم عند التحاقهم بمقاعد الدراسة من الأوائل في القسم .

* مشاهدة الطفل لبرامج التلفزيون التوعوية والتي تكون باللغة العربية، تجعل الطفل يقلد ما يسمعه وبإمكانه تشكيل جمل على منوال ما سمعه في تلك البرامج.

* ومما لا شك فيه أنه مهما تعلم الطفل من عبارات وكلمات فصيحة من محيطه اللغوي إلا أنه تبقى المدرسة هي المركز الأساسي الذي يكتسب فيه التلميذ لغته الثانية وقواعدها وتراكيبها، وتوصله إلى تكوين رصيد لغوي لا بأس به يمكنه من تكوين جملة أو فقرة ما.

ومن خلال الدراسة الميدانية التي تم إجراءها، توصلنا إلى آثار كل محيط لغوي في لغة تلميذ السنة الأولى ابتدائي، والتي كانت كالتالي:

* يتمثل أثر الأسرة في لغة التلميذ فيما يلي:

- يوجد فرق بين الأسرة المتعلمة والأسرة غير المتعلمة؛ فالأسرة المتعلمة تعكس ثقافتها على طفلها قبل التحاقه بالمدرسة وذلك بتعليمه الحروف والأرقام والألوان والأشكال وحتى الأشياء... وبالتالي يلتحق بالمدرسة وهو مؤهل ومكون لغويا وعقليا، ولا تتوقف عن متابعته وتدريسه أبدا. أما الأسرة غير المتعلمة فهي عكس الأولى إذ أنها لا تهتم بتعليم ابنها وتكوينه لا قبل المدرسة ولا أثناءها، وبالتالي تكون النتيجة تلميذ ذو مستوى متوسط وذكاءه محدود ومنحصر فيما تقدمه له المدرسة فقط.

- للأم دور مهم في تعليم وتدريس أبناءها منذ الولادة وحتى عند التحاقهم بالمدرسة. فهي تتكلم مع طفلها بلغته في مراحل نطقه الأولى ثم بعد سنتين تصحح له أخطاءه وتقوم له لسانه حتى ينطق الكلمات بشكل صحيح وتشرح له معاني الأشياء ودلالاتها.

* يتمثل أثر الشارع في لغة التلميذ فيما يلي:

- اكتساب لغة الغير والانفتاح على المجتمع.

- تنشئة تلميذ اجتماعي حيوي يشارك في القسم ويتفاعل مع المعلم ومع زملائه.

- التلميذ الذي يخرج للشارع يسمع ويقرا أي كلمة أو عبارة تصادفه، وهو بدوره ينتقي منها ما هو صالح لمستواه ويضيفه إلى رصيده اللغوي.

- التلميذ الذي لا يخرج للعب في الشارع يكون تلميذا شبه معقد ومنعزل عن زملائه ولا يتكلم كثيرا.

* يتمثل أثر المسجد في لغة التلميذ في أنه هناك فرقا واضحا بين التلميذ الملتحق بالمسجد والحافظ لبعض من سور القرآن الكريم وبين التلميذ الذي يحفظ ما يقدم له في القسم فقط.

فحفظ القرآن الكريم يسهم في:

- التحصيل العلمي الجيد للتلميذ وتحسين لغته وإثراء رصيده اللغوي وتقويم لسانه .

- يجعل التلميذ متمكنا من نشاطي التعبير الكتابي والتعبير الشفهي (فهم المنطوق).

- ينمي في التلميذ الثقة بالنفس والجرأة.

كما أن للبيئة التي ينتمي إليها التلميذ أثر بالغ على لغته ويتمثل في :

- التلميذ الذي ينتمي إلى بيئة حضرية يتميز بالذكاء والاطلاع على العالم وثقافته تكون عالية وذلك لأن مستوى أبويه الثقافي جيد، كما أن اكتسابه اللغوي يكون سريع وسهل.

- أما الذي ينتمي إلى بيئة ريفية فهو في أغلب الأحيان ينتمي إلى عائلة غير مثقفة لذا يكون اكتسابه للغة شبه ضعيف ، واهتمامه كله يكون في اللعب ورعي الأغنام ... أو ما شبه ذلك، ولا يعطي أهمية كبيرة للدراسة أو حل الواجبات.

وبعد إتمام هذا البحث والوصول إلى نتائجه العامة، نتقدم بمجموعة من التوصيات لكل من الأولياء والأساتذة ونأمل أن يعملوا بها ويأخذوها بعين الاعتبار وهي كالتالي:

- على الوالدين الاهتمام بتعليم الطفل اللغة العربية قبل التحاقه بالمدرسة، وذلك عن طريق تعليمهم الحروف وكيفية نطقها وتوفير لهم الكتب الخاصة بتعليم الحروف والكلمات وتحفيظهم أسماء الأشياء وألوانها وأشكالها، ومخاطبتهم باللغة العربية، وسماع كلامهم وأفكارهم دون توبيخ أو مقاطعة، كي لا تواجههم أي صعوبات أثناء الدراسة وتسهل عليهم عملية الاكتساب.

- على الوالدين ترك طفلهم يخرج للشارع ويختلط مع أقرانه ومع أفراد مجتمعه، ليصبح طفلا اجتماعيا غير معقد.

- يجب على الوالدين الحاق ابنهم بالمدارس القرآنية أو المسجد، وتحفيظه السور القصيرة في المنزل منذ ثلاث سنوات.

- التكوين الجيد للأساتذة، لأن هذه المرحلة هي اللبنة الأساسية التي يستقي منها التلميذ لغته.

- مخاطبة التلاميذ باللغة العربية فقط، وذلك ليتعودوا على ذلك، ويصبح كل تلميذ قادرا على التحدث بها بطلاقة.

- زيادة الحجم الساعي لنشاط التعبير الكتابي والتعبير الشفهي ونشاط القراءة. وذلك ليتمكن المتعلم من اكتساب المهارات اللغوية.

- جعل القرآن الكريم مادة أساسية تدرس كباقي المواد الدراسية الأخرى.

وبهذا نكون قد وصلنا إلى ختام دراستنا المتواضعة بتوفيق من الله عز وجل، آملين ومستبشرين أن نكون قد ساهما ولو بالشيء القليل في إفادة العلم وطلبته، ونرجو

أن يستمر البحث في هذا الموضوع من طرف الأجيال القادمة لأنه موضوع متغير، يتغير بتغير الظروف وتطور المجتمعات وسيرورتها.

شاكرين بذلك المولى تعالى أن تم هذا العمل، ونسأله أن يتقبله منا ويجعله نافعا للطلبة الذين يأتون بعدنا. وحسبنا أننا اجتهدنا ولكل مجتهد نصيب، وما هذا الجهد إلا محاولة بشرية لا تخلُو من الأخطاء، والكمال لله وحده عز وجل. والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

جامعـة الدكتور يحي فارس بالمديـة

كليـــــة الآداب واللغـــــات

قسم اللغة والأدب العربـــي

تخصص تعليمية اللغات

ملحق رقم:01

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

المحيط اللغوي وأثره في اكتساب الملكة اللغوية لدى المتعلم

- دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الأولى إبتدائي -

إعداد الطالبتين:

- سليمة بن سعدة
- ربيحة فوضيل

إشـــراف الأستاذة:

- د/- سهام دويفي

استبيـــان للتلاميذ

رقم الاستبيان:

ملاحظة:

عزيزي التلميذ: يسرني أن أضع بين يديك هذا الاختبار، الذي يهدف إلى قياس مستوى قدرتك في استخدام اللغة بطريقة جيدة وصحيحة.

علما أن نتائج الاختبار ليس لها علاقة بعلاماتك الدراسية أو في معدلك .

أرجو أن تجيب على كل الأسئلة دون خوف ولا قلق.

وشكرًا .

السنة الجامعية 2020/2019م

المحور الأول: المعلومات الخاصة بالتلميذ

رقم الاستمارة:

يرجى منك عزيزي التلميذ ملء كل المعلومات الخاصة بك، وذلك بوضع علامة(X) في الخانة المناسبة .

1/- **جنسك : ذكر** ☐ **أنثى** ☐

2/- **اسم مدرستك :** ..... **المدينة :** .....

3/- **معدل ا لفصل السابق :** ☐

4/- **التكوين ما قبل المدرسة :**

مدرسة خاصة ☐ الروضة ☐ المسجد ☐ ولا واحدة ☐

5/- **هل أنت ملتحق بالمسجد الآن ؟**

نعم ☐ لا ☐

6/- **هل تخرج للعب في الشارع ؟**

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

ملاحظة: السؤالان السابع والثامن خاصان بالأولياء.(يجيب عليهما الوالدين)

7/- **المستوى التعليمي للوالدين :**

*المستوى التعليمي للأب: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

*المستوى التعليمي للأم: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

8/- **مهنة الوالدين** :

*الأب : عامل بسيط ☐ موظف ☐ إطار ☐ عاطل عن العمل ☐

*مهنة الأم : عاملة بسيطة ☐ موظفة ☐ إطار ☐ ماكثة في البيت ☐

9/- هل تكتفي بحفظ السور القرآنية الموجودة في الكتاب المدرسي فقط أم أنك تحفظ سورا أخرى ؟

*أكتفي بحفظ السور الموجودة في الكتاب المدرسي فقط : ☐

*أحفظ سورا أخرى غير المقررة في الكتاب المدرسي : ☐

المحور الثاني : اختبار لقياس ا لقدرات ا للغوية

لتلاميذ ا لسنة الأولى ابتدائي

*يَجِبُ عَلَيْكَ عَزِيزِي التِّلْمِيذ الإِعْتِمَادَ عَلَى نَفْسِكَ فِي حَلِّ هَذِهِ التَّمَارِينِ وَعَدَمِ الْإِسْتِعَانَةِ بِوَالِدَيْكَ أَوْ إِخْوَتِكَ فِي ذَلِكَ.

التمرين الأول:

ضَعْ دَائِرَةً حَوْلَ الأَدَوَاتِ التِّي نَجِدُهَا فِي الْمَطْبَخِ :

كِتَّابٌ ـ مِلْعَقَةٌ ـ بِرْمِيلٌ ـ تِلْفَازٌ ـ صَحْنٌ ـ كَأْسٌ ـ هَاتِفٌ ـ ثَلَّاجَةٌ ـ طَاوِلَةٌ مِمْحَاةٌ ـ سِكِّينٌ ـ قَلَمٌ ـ قِدْرٌ ـ أَوَانِي ـ فِنْجَانٌ ـ وِسَادَةٌ ـ غَسَّالَةٌ ـ مِقْلَاةٌ .

التمرين الثاني:

رَتِّبْ الكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ فِي جُمَلٍ مُفِيدَةٍ :

1/- الْمَدْرَسَةِ ـ عَن ـ أَحْمَدٌ ـ غَابَ .

.....

2/- مَعَ ـ إِلَى ـ أَبِي ـ ذَهَبْتُ ـ الحَدِيقَةِ .

.....

3/- قِصَّةً ـ اليَوْمَ ـ جَمِّيلَةً ـ قَرَأْتُ .

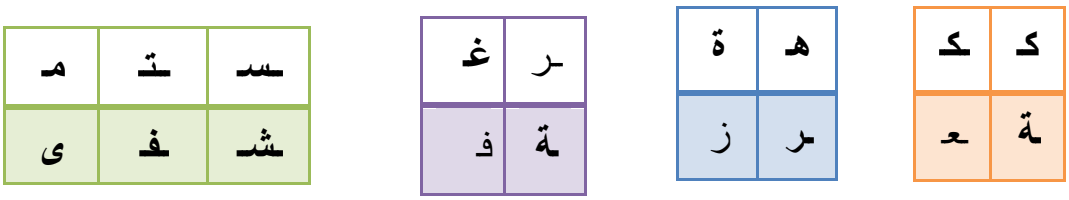
.....

التمرين الثالث :

صِّلْ بِأَسْهُمٍ مَا يَلِي :

الرِّفْقُ بِالْحَيَوَانِ	*	* مِثْلَ الْإِنْسَانِ .
الْحَيَوَانَاتُ تَتَأَلَمُ وَتُحِسُ	*	* يُدْخِلُ صَاحِبَهُ الْجَنَّةَ .
إِمَاطَةُ الْأَذَّى عَنِ الطَّرِيقِ	*	* الطَّاهِرَ.
الله يُحِبُ الْمُعَلِمَ	*	* صَدَقَة .

التمرين الرابع : رَتِّب الْحُرُوفَ التَّالِيَةِ فِي كَلِمَاتٍ .



....

التمرين الخامس: ضَعْ الْهَمْزَةَ الْمُنَاسِبَةَ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ.

أ ـ ئـ ـ ء ـ إ ـ ؤ ـ آ

*.. نْسَانٌ / * الْجَزَا.. رُ / * .. سَدٌّ / * رَ.. وفٌ / * غِذَا.. / * .. ذَانٌ .

التمرين السادس:

أُكْتُبْ فِقْرَةً مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ أَسْطُرٍ تَحْكِي فِيهَا كَيْفَ قَضَيْتَ وَقْتَكَ فِي الْحَجْرِ الْصِّحي .

.....

.....

.....

. .....

أشكرك عزيزي التلميذ على مساعدتك

وبالتوفيق إن شاء الله

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم**: مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، برواية حفص عن نافع.

1/- المصادر والمراجع :

* ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر دط ج5 ، 359هـ .

* أحمد محمد كشك، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب،جامعة أم القرى، مصر، المجلد السابع، العدد الثالث،دت.

* أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط2 ، 2005م .

* الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط8، 2005م .

* أنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، دار الفكر اللبناني، بيروت ، دط ، دت .

* بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث- عربي، إنجليزي، فرنسي- المجلس الأعلى للغة العربية ، دط ، 2010م .

* جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة ، المجلد (1/ 4/ 14/ 15)، دت .

* حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر الجزائر، دط ، 2003م .

* سمير شريف استيتية، اللسانيات (المجال، الوظيفة، المنهج)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن ، ط2 ، 2008م .

* سيرجيو سيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة: فوزي عيسى و عبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، دط ، 2001م .

* عبد الرحمن ابن محمد ابن خلدون، المقدمة ، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن مجد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية، القاهرة، مصر، دط ، دت .

* عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، منشورات عالم التربية، الرباط ، المغرب، ط1 ج1، 2006م .

* فاروق عبده فلية ، أحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية (لفظا واصطلاحا)، منتدى سور الأزبكية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر دط ، 2004م .

*مارك ريشل، اكتساب اللغة ، ترجمة: كمال بكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط ،1914م .

* مجد الدين بن يعقوب الشيرازي الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ط3 ، 1301م .

* مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 2005.

* محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، دط 2004م .

* محمد سعيد فرج، الطفولة والثقافة والمجتمع ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مصر، دطدت .

* محمد عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط1979.

* محمد عيد ، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط 1979م .

* ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986م .

* ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط2 ، 1983م .

* نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2004م .

2/-المجلات والمقالات :

*إيفي مزيدة بخاري، مقالة البحث في علم النفس، اكتساب اللغة، قسم تعليم اللغة وتعلمها كلية الدراسات العليا، جامعة مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، 2013.

* حفيظة تازروتي، لغة الطفل بين المحيط والمدرسة – دراسة إفرادية- مجلة إنسانيات، العدد 15/14 ، ماي/ديسمبر 2001م .

* جيلاني بن يشو، قضايا الاكتساب اللغوي في الفكر الخلدوني، مجلة الباحث دورية أكاديمية تصدر عن مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة بجامعة ابن خلدون، تيارت، ديوان المطبوعات الجامعية، العدد 3 ، 2012م .

*محمد حسان الطيان، كيف تغدو فصيحا عف اللسان، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت، ط1 ، 2012م .

3/ -المذكرات :

* محمد هاشمي، المحيط اللغوي وأثره في اكتساب الطفل اللغة العربية الفصحى(دراسة وصفية تحليلية للواقع اللغوي بمنطقة البويرة)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر، 2006/2005م .

فهرس

الموضوع الصفحة

إهداء

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....أ- ز.

الفصل الأول: تحديد المفاهيم النظرية .....10-55.

المبحث الأول: المحيط اللغوي ..... 10-24.

أولا: تعريف المحيط اللغوي .....10-13.

1/- المحيط لغة 10

2/- اصطلاحا .....11.

ثانيا: عناصر المحيط اللغوي .....13-19.

1/- الأسرة 13

2/- الشارع 17

3/- المسجد 17

4/- وسائل الإعلام ..... 19.

5/- المدرسة ..... 20.

ثالثا: خصائص المحيط اللغوي .....21- 24.

المحيط الواسع .....21.

المحيط الضيق .....22 .

المحيط المستمر .....22 .

المحيط المنقطع ..... 23 .

المحيط المستقر ..... 23 .

المحيط المتغير ..... 23 .

المبحث الثاني: الملكة اللغوية ..... 26- 55.

أولا: تعريف اللغة ..... 26- 27.

1/- لغة ..... 26.

2/- اصطلاحا ..... 27.

ثانيا: تعريف الاكتساب ..... 28- 29.

1/- لغة ..... 28.

2/- اصطلاحا ..... 29.

ثالثا: تعريف الملكة اللغوية ..... 30- 33.

1/- الملكة لغة ..... 30.

2/- الملكة اصطلاحا ..... 32.

رابعا: الملكة اللغوية بين القديم والحديث ..... 33- 55.

1/- اكتساب الملكة اللغوية عند ابن خلدون ..... 33 .

* طرق اكتساب الملكة اللغوية عند ابن خلدون 35

2/- اكتساب الملكة اللغوية عند تشومسكي .....38 .

* أسس النظرية التوليدية التحويلية .....40 .

* القواعد التوليدية التحويلية 46

.

* كيفية اكتساب الطفل الملكة اللغوية عند تشومسكي ..... 50.

ملخص الفصل الأول ..... 54.

الفصل الثاني: الدراسة الميدانية .....57- 85.

المبحث الأول: الآليات المتبعة في الدراسة الميدانية 59- 61

المبحث الثاني: تحليل الاستبيانات والتعليق عليها 62- 78

المبحث الثالث: سلبيات وإيجابيات كل محيط لغوي على لغة المتعلم .....79 – 85

خاتمة .....87 .

الملاحق..... 93.

قائمة المصادر والمراجع .....99.

الفهرس ..... 103 .